مختارات
من كتب السلف

تأليف الشيخ

عبد الله بن سابح الطيار

رحمه الله

الطبعة الأولى
١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

مُختارات
من كتب السلف

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطيار، الشيخ عبدالله بن سابح

مختارات من كتب السلف./ الشيخ عبدالله بن سابح الطيار.- الرياض، ١٤٤٤هـ.

١٢٠ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٧ - ٥٦٨٥ - ٠٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الاسلام - مجموعات أ- العنوان

ديوي ٨, ٢١٠ ٨٨٣٠/ ١٤٤٤

رقم الإيداع: ٨٨٣٠/ ١٤٤٤

ردمك: ٧ – ٥٦٨٥ – ٠٤ – ٦٠٣– ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه نقولات جمعها فضيلة الشيخ: عبد الله بن سابح الطيار رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في وقت مبكر من عمره، وجدت مؤرخة بتاريخ ٦/ ٧/ ١٣٨١هـ، مما يدل على محبته للعلم والقراءة والإطلاع، وهي عبارة عن كلمات وجمل ولطائف وفوائد وفرائد من كتب السلف الصالح رحمهم الله تعالى وبخاصة عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ووجدنا كذلك بخط يده كتابات قال عنها: [هذه قواعد وفوائد التقطتها أثناء مطالعتي في إجازة عام ١٣٩٠هـ أرجو الانتفاع بها] رأينا إضافتها إلى هذه النقولات نظراً لأن موضوعها واحد، ولتعميم الفائدة.

هذه النقولات تركزت على جوانب هامة، وهي:

- **المصطلحات في الشرع.**
- **قضايا دقيقة في العقيدة.**
- **مسائل متفرقة في التفسير والحديث والفقه وهي قليلة.**

وتدل هذه النقولات على حسن الاختيار للمهمات، وعلى الدقة في الاختيار، واهتمام فضيلته يرحمه الله بما يهم طالب العلم.

ولو درست في حلقات علمية أو مستويات عليا في المعاهد الشرعية، ونحوها لكانت جديرة بذلك، فكل موضوع منها يحتاج إلى شرح وبسط لما له من الأثر العلمي على فهم طالب العلم، فأهيب بطلاب العلم بالعناية بها ففيها خير كثير، بذل فيها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنايته، وقد اجتهدنا في إخراجها من دون أن نغير فيها غير أننا أضفنا على كل منقول عنواناً يناسبه، وكذا عزو الآيات، وتخريج الأحاديث، وفهرستها على العناوين المذكورة.

رحم الله الشيخ رحمة واسعة، وجزاه خير الجزاء على ما قدّم. إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

• ◦◦ • ◦◦ •

التعريف بفضيلة الشيخ عبد الله بن سابح بن صالح الطيار رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هو الشيخ الجليل المربي الفاضل عبد الله بن سابح بن صالح الطيار من الأشراف، النجدي أصلًا، الزلفاوي مولدًا ومنشأً وموطنًا.

وُلد في بلدة الزلفي عام ١٣٥٤هـ، ونشأ وشب بها، في كنف ورعاية والديه، وعند بلوغه العاشرة من عمره بدأ في طلب العلم، فقرأ على مشايخ بلدته، فتتلمذ على يد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغيث وقرأ عليه القرآن الكريم وأتمه تلاوة، ثم التحق بمدرسة الشيخ فالح بن محمد الرومي وتعلم عنده مبادئ القراءة والكتابة، وعند افتتاح المدرسة السعودية التحق بها عام ١٣٦٩هـ وواصل الدراسة فيها إلى السنة الرابعة الابتدائية، وكان يديرها الشيخ محمد بن سليمان الذبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا أن حالة أسرته المادية لم تمكنه من مواصلة دراسته، فانتقل في الكويت لطلب الرزق، وعمل عند أحد التجار هناك بأجر شهري قدره خمسة عشر ريالاً، ومكث هناك قرابة سنة، وعاد بعدها إلى بلده «الزلفي» لعله يتمكن من مواصلة دراسته ويشبع رغبة نفسه من ذلك، فرحل إلى الرياض، وعمل عند الشيخ إبراهيم بن سليمان الراشد يقرأ له أثناء بحثه؛ لأنه كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ متفرغًا، ويذهب معه إلى المسجد الجامع لأنه كان كفيفًا، وكان إمامًا لمسجد جامع الرياض الكبير، وعندما عين الشيخ قاضيًا بوادي الدواسر صحبه الشيخ عبد الله الطيار وبقي قرابة ستة أشهر في الوادي، وبعد وفاة الشيخ عاد المترجم له إلى الرياض وزاول بعض الأعمال التجارية، مع أن نفسه تتوق إلى ما هو أعظم من ذلك وهو طلب العلم الشرعي، فترك التجارة وعمل لدى الشيخ أحمد الناصر الغنيم بأجر شهري قدره

ثلاثون ريالًا، والعمل عبارة عن كاتب لاستقبال القادمين الذين يحضرون إلى طاحون الشيخ يرغبون في طحن دقيقهم، فكانت المهمة هي كتابة اسم الشخص على كيس دقيقه وعدد صاعات القمح. لكن سمو نفسه وعلو همته كانا يلحّان عليه بطلب العلم.

وفي عام ١٣٧٥هـ ذهب إلى معهد الرياض العلمي، وكان يديره آنذاك الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فتقدم المترجم له بطلب إلى الشيخ يرغب في قبوله طالبًا في المعهد، فطلب الشيخ إحضار وثيقة دراسية فذهب إلى الشيخ محمد بن سليمان الذبيب – وكان حينذاك قاضيًا في محكمة بقيق وقد حضر للرياض – وطلب منه شهادة على أنه قد نجح في السنة الرابعة في الابتدائية لتقديمها لإدارة معهد الرياض لقبوله في السنة الأولى التمهيدية التي تعادل الخامسة الابتدائية، وعند تقديم الوثيقة لمدير المعهد واطلاعه عليها أجاب قائلًا: «تريد العودة إلى الدراسة بعد تركك لها أكثر من أربع سنوات، هذا لا يمكن وأن الدراسة قد مضى عليها من العام الدراسي ثلاثة أسابيع».

وكان يجلس إلى جواره الشيخ عبد الرزاق عطية عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فما كان من المترجَم له إلا في تحمس وقال: «يا شيخ عفا الله عنك، أنا لا أريد منك أن تلحقني في المعهد بدون اختبار. اختبروني وإذا رسبت فحينئذ ردوني، أما أن أطلب الالتحاق في المعهد وتمنعني فغدًا إذا وقفت أنا وأنت بين يدي الله سبحانه سأقول لربي يا رب إني حاولت طلب العلم إلا أن هذا حال بيني وبينه». فالتفت الشيخ عبد اللطيف إلى الشيخ عبد الرزاق عفيفي وقال: ما رأيك يا شيخ؟ فأجابه الشيخ عبد الرزاق:

اختبروه، وإن نجح يُقْبَل وإن أخفق يُرَدّ، ويقول الشيخ عبد الله الطيار: «وكان وقتها قد عُقد اختبار لمجموعة من الطلبة سواي، ولذلك نُشر اسمي في اللوحة وحدي، وكان هذا الموقف مع الشيخ عبد اللطيف من المواقف التي أعتز بها، وكلما أبصرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يشد من عزمي نحو التحصيل، فرحمه الله رحمة واسعة، ومنذ ذلك التاريخ بدأ طلبي للعلم».

مشايخه:

١- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغيث، قرأ عليه القرآن الكريم.

٢- الشيخ فالح بن محمد الرومي، تعلم على يديه مبادئ القراءة والكتابة.

٣- الشيخ حمدان بن أحمد الباتل، قرأ عليه الأصول الثلاثة، وآداب المشي إلى الصلاة، وكتاب التوحيد، وحفظ عليه متن الأجرومية في العربية، ومتن الرحبية في الفرائض.

٤- الشيخ إبراهيم بن سليمان، قرأ عليه رياض الصالحين، وبعض الأبواب من متن الزاد، كما قرأ عليه الأربعين النووية.

دراسته:

ذكرنا آنفًا أنَّ الشيخ عبد الله بن سابح الطيار جَدَّ في طلب العلم عام ١٣٦٤هـ منذ أن بلغ العاشرة من عمره، وفي عام ١٣٧٥هـ التحق بمعهد الرياض العلمي في السنة الأولى التمهيدية، وهي تعادل الخامسة الابتدائية، وأنهى دراسته الابتدائية وهي تعادل الخامسة الابتدائية عام ١٣٧٦هـ، حيث نجح من الثانية التمهيدية وهي تعادل شهادة البحث الابتدائية، كما كان في الوقت نفسه يدرس في المدرسة الليلية فنجح من السادسة الابتدائية عام ١٣٧٦هـ، ثم التحق في المرحلة الثانوية بمعهد الرياض

العلمي عام ١٣٧٧هـ، والشهادة الثانوية في المعهد عام ١٣٨١هـ وكان ترتيبه الثامن بين زملائه. وفي عام ١٣٨٢ التحق بكلية الشريعة وتخرج منها عام ١٣٨٥هـ/ ١٣٨٦هـ. وفي عام ١٤٠٢/ ١٤٠٣هـ حصل على درجة الدبلوم التربوي من الكلية نفسها في الرياض، وانتهز فرصة وجوده فسجل عام ١٤٠٢/ ١٤٠٣هـ بالدراسات العليا بكلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه وفي عام ١٤٠٤هـ سجل في ذلك القسم عنوان بحثه الذي قدمه لنيل درجة الماجستير بعنوان: «الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسِّرًا»، وفي عام ١٤٠٧هـ تم منحه درجة الماجستير.

أعماله:

١- في ١٦/ ٢/ ١٣٨٣هـ عُين كاتبًا بمصلحة الضمان الاجتماعي، ثم عين أخصائيا اجتماعيًا، وكان أثناء عمله في مصلحة الضمان يتقدم للامتحان في كلية الشريعة منتسباً.

٢- في ٢٥/ ٦/ ١٣٨٦هـ عمل مدرسًا بمعهد الزلفي العلمي، وذلك بعد تخرجه من كلية الشريعة، ثم كُلف بإدارة المعهد علاوة على التدريس.

٣- وفي عام ١٣٨٧هـ عين مديرًا بمعهد الزلفي العلمي حتى عام ١٤٠٦هـ.

٤- عمل منذ عام ١٤٠٦هـ مدرسًا في معهد الزلفي العلمي، حتى أحيل للتقاعد ١/ ٧/ ١٤١٤هـ.

عقبه:

للشيخ عبد الله الطيار ستة أبناء، هم: محمد، وعلي، وسابح، وعبد الرحمن، وأحمد، وعبد العزيز، وثلاث بنات.

وفاته: توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم الخميس بتاريخ ٢/ ٢/ ١٤٢٧هـ بعد معاناة من المرض، وكان صابراً محتسباً، جعله الله له ابتلاء وتمحيصاً، وزيادة في درجاته.

رحم الله الشيخ والمعلم والموجه والمربي عبد الله بن سابح الطيار وغفر له، ونفع بعلمه، فهو بالإضافة إلى علمه وعمله موجه تربوي ومعلم ناصح ومربٍّ فاضل.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل: يقول الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة ١٠٥].

في السنة النجاة:

قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: السنة مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك. [من كتاب نقض المنطق ص ١١٣].

***

ملحضات من الصواعق لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

دلالة لفظ الاستواء في اللغة:

لفظ الاستواء في كلام العرب الذي خاطبنا الله تعالى بلغتهم، وأنزل بها كلامه نوعان:

١- مطلق. ٢- مقيد.

فالمطلق ما لم يوصل معناه بحرف مثل قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤] وهذا معناه كمل وتم، يقال استوى الطعام والنبات.

والمقيد ثلاثة أضرب:

١- المقيد بـ «إلى» كقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، استوى فلان إلى السطح وإلى

الغرفة، وقد ذكره سبحانه في موضعين من كتابه في سورة البقرة بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]، والثاني في حم السجدة: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، وهذا بمعنى العلو والارتفاع.

٢- **المقيد بـ «على»** كقوله: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣]، وقوله: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]، وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وهذا أيضًا معناه العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة.

٣- **المقرون بـ «واو» «مع»** التي تعدى الفعل إلى المفعول معه نحو: استوى الماء والخشبة، بمعنى: ساواهما.

وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم ليس فيها معنى استولى البتة. اهـ.

من كتاب الصواعق المرسلة، ص ٣٢٠ جـ٢.

***

من كتاب: نقض المنطق لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

دلالة استواء الله بالفطرة

حكى محمد بن طاهر المقدسي أنَّ الشيخ أبا جعفر الهمذاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حضر مرة والأستاذ أبو المعالي يذكر على المنبر كان الله ولا عرش ونفى الاستواء على ما عرف من قوله وإن كان في آخر عمره رجع عن هذا العقيدة ومات على دين أمه وعجائز نيسابور. قال: فقال الشيخ أبو جعفر: يا أستاذ دعنا من ذكر العرش يعني لأن ذلك إنما جاء في السمع أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا ما قال عارف قط «يا الله» إلا وجد من قلبه ضرورة ليرفع رأس إلى العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف نرفع هذه الضرورة عن قلوبنا، فصرخ أبو المعالي ووضع يده على رأسه، وقال حيرني الهمذاني حيرني الهمذاني، ونزل: ص٥٢.

من ص٦٢ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ابن الفارس من متأخري الاتحادية صاحب القصيدة التائية المعروفة بنظم السلوك، وقد نظم فيها الاتحاد نظمًا رائق اللفظ فهو أخبث من لحم خنزير في صينية من ذهب، وما أحسن تسميتها بنظم الشكوك، الله أعلم بها وبما اشتملت عليه وقد نفقت كثيرًا، وبالغ أهل العصر في تحسينها، والاعتداد بما فيها من الاتحاد لما حضرته الوفاة أنشد:

إن كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد لقيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت نفسي بها زمنًا ... واليوم أحسبها أضغاث أحلام

***

دلالة المضاف إلى الرب تعالى:

الوجه السابع عشر: أنَّ الوجه حيث ورد فإنما ورد مضافًا إلى الذات في جميع موارده، والمضاف إلى الرب تعالى نوعان:

١- أعيان قائمة بنفسها كبيت الله، وناقة الله، وروح الله، وعبد الله، فهذا إضافة تشريف وتخصيص، وهي إضافة مملوك إلى مالكه.

٢- صفات لا تقوم بنفسها كعلم الله وحياته وقدرته وعزته وسمعه وبصره ونوره وكلامه فهذه إذا وردت مضافة إليه فهي إضافة صفة إلى الموصوف بها. [ا.هـ من كتاب الصواعق المرسلة، ص٣٥٤ ج٢].

***

معني رؤية النبي ﷺ لربه:

الوجه الثاني: أنَّ النبي ﷺ لما سأله أبو ذر هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه[1].

وفي الحديث قولان:

١- أن معناه ثم نور أي فهناك نور منعني رؤيته، ويدل على هذا المعنى شيئان:

أ- قوله في اللفظ الآخر في الحديث: (رأيت نورًا) فهذا النور الذي رآه حال بينه وبين رؤية الذات.

ب- قوله في حديث أبي موسى: (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام إلى قوله: حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه).

---

(١) رواه مسلم.

٢- المعنى الثاني في الحديث أنه سبحانه نور فلا يمكنني رؤيته لأن نوره الذي لو كشف الحجاب عنه لاحترقت السموات والأرض وما بينهما مانع من رؤيته.

فإن كان المراد هو المعنى الثاني فظاهر، وإن كان الأول فلا ريب أنه إذا كان نور الحجاب مانعًا من رؤية ذاته فنور ذاته سبحانه أعظم من نور الحجاب بل الحجاب إنما استنار بنوره، وعلى هذا فلا تناقض بين قوله ﷺ: «**رأيت نورًا**»، وبين قوله: «**نور أنى أراه**»، فإنَّ المنفي مكافحة الرؤية للذات المقدسة، والمثبت رؤية ما ظهر من نور الذات. [ا.هـ من كتاب الصواعق المرسلة، ص٣٥٩ و٣٦٠ ج٢].

***

أنواع المراد بنور الله:

الوجه الحادي عشر: أنَّ النص قد ورد بتسمية الرب نورًا، وبأن له نورًا مضافًا إليه، وبأنه نور السموات والأرض، وبأن حجابه نور **فهذه أربعة أنواع**:

الأول: يقال عليه سبحانه بالإطلاق فإنه النور الهادي.

والثاني: يضاف إليه كما يضاف إليه حياته وسمعه وبصره وقدرته وعلمه، وتارة يضاف إلى وجهه، وتارة يضاف إلى ذاته، فالأول إضافته كقوله: أعوذ بنور وجهك، وقوله: نور السموات والأرض من نور وجهه.

والثاني: إضافته إلى ذاته كقوله: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٦٩]، وقوله ابن عباس ذلك نوره الذي إذا تجلى به، وقوله عليه السلام في حديث ابن عمر: «**إن الله ﷻ**

خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره»[1] الحديث.

والثالث: وهو إضافة نوره إلى السموات والأرض كقوله: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٥].

والرابع: كقوله حجابه النور فهذا النور المضاف إليه يجيء على أحد الوجوه الأربعة، والنور الذي احتجب به سمي نورًا ونارًا كما وقع التردد في لفظه في الحديث الصحيح الذي رواه أبو موسى، وهو قوله: (حجابه النور أو النار) فإن هذه النار هي نور، وهي التي كلم الله كليمه موسى فيها، وهي نار صافية لها إشراق بلا إحراق، **فالأقسام ثلاثة**: إشراق بلا إحراق كنور القمر، وإحراق بلا إشراق وهي نار جهنم، وإشراق بإحراق وهي هذه النار المضيئة [ا.هـ. ص٣٦٢ و٣٦٣ ج٢].

***

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄، (١١/ ٢٢٠).

معنى إنزال الله تعالى:

الوجه الثاني: أن الله سبحانه ذكر الإنزال على ثلاث درجات

١- إنزال مطلق كقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد:٢٥] فأطلق الإنزال ولم يذكر مبدأه.

٢- الإنزال من السماء كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

٣- إنزال منه كقوله: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١] فأخبر أن القرآن منزل منه، والمطر منزل من السماء، والحديد والأنعام منزلان نزولا مطلقًا. [ا.هـ ص٣٧٩ ج٢].

***

معية الله تعالى:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

فتأمل كيف جعل نفسه رابع الثلاثة وسادس الخمسة إذ هو غيرهم سبحانه بالحقيقة لا يجتمعون معه في جنس ولا فصل، وقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣] فإنهم ساووا بينه وبين الاثنين في الإلهية والعرب تقول: رابع أربعة، وخامس خمسة، وثالث ثلاثة لما يكون فيه المضاف إليه من جنس المضاف، كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠] رسول الله وصديقه فإن كان من غير جنس قالوا: رابع ثلاثة، وخامس أربعة، وسادس خمسة، وقال تعالى في المعية الخاصة لموسى وأخيه: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦]، وقال في العامة: ﴿ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء: ١٥]، فتأمل كيف أفرد ضمير نفسه حيث أفرد موسى وأخاه عن فرعون وكيف جمع الضمير لما أدخل فرعون معهما في الذكر فجعل الخاص مع المعية الخاصة، والعام مع المعية العامة.

***

معنى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾:

أما قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق:١٦] فهذه الآية لها شأن وقد اختلف فيها السلف والخلف على قولين:

فقالت طائفة: نحن أقرب إليه بالعلم والقدرة والإحاطة وعلى هذا فيكون

المراد قربه سبحانه بنفسه وهو نفوذ قدرته ومشيئته فيه وإحاطة علمه به.

والقول الثاني: أن المراد قرب ملائكته منه، وأضاف ذلك إلى نفسه بصيغة ضمير الجمع على عادة العظماء في إضافة أفعال عبيدها إليها بأوامرهم ومراسيمهم إليهم فيقول الملك نحن قتلناهم وهزمناهم قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨]، وجبريل هو الذي يقرؤه على رسول الله ﷺ وهذا القول أصح من الأول لوجوه:

أحدها: أنه سبحانه قيد القرب في الآية بالظرف وهو قوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق:١٧]، فالعامل في الظرف ما في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] من معنى الفعل ولو كان المراد قربه سبحانه بنفسه لم يتقيد ذلك بوقت تلقي الملكين، ولا كان في ذكر التقييد به فائدة فإن علمه سبحانه وقدرته ومشيئته عامة التعلق.

الثاني: أن الآية تكون قد تضمنت علمه وكتابة ملائكته لعمل العبد وهذا نظير قوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف:٨٠].

الثالث: أنَّ قرب الرب سبحانه إنما ورد خاصًّا لا عامًّا وهو نوعان: قربه من داعيه بالإجابة، ومن مطيعه بالإنابة، ولم يجيء القرب كما جاءت المعية عامة وخاصة. [انتهى من ص٤١٠ و٤١١ ج٢].

***

فصل هل الحرف مخلوق؟

وإذا قيل: حروف المعجم قديمة أو مخلوقة، فجوابه أنَّ الحرف حرفان، فالحرف الواقع في كلام المخلوقين مخلوق، وحروف القرآن غير مخلوقة فإن قيل: كيف الحرف الواحد مخلوق وغير مخلوق؟ قيل: ليس بواحد بالعبد وإن كان واحدًا بالنوع كما أن الكلام ينقسم إلى مخلوق وغير مخلوق فهو واحد بالنوع لا بالعين وتحقيق ذلك أن الشيء له أربع مراتب:

مرتبة في الأعيان، ومرتبة في الأذهان، ومرتبة في اللسان، ومرتبة في الخط.

فالمرتبة الأولى: وجوده العيني، **والثانية**: وجوده الذهني، **والثالثة**: وجوده اللفظي، **والرابعة**: وجوده الرسمي، وهذه المراتب الأربعة تظهر في الأعيان القائمة بنفسها؟ [انتهى من ص٤٣٥ ج٢].

قال عبد الله بن المبارك: وجدت الدين لأهل الحديث، والكلام للمعتزلة، والكذب للرافضة، والحيل لأهل الرأي. [ص٤٧٢ ج٢].

ملخص من مدارج السالكين

***

بم يكون التمحيص من الذنوب؟

ينظر العبد إلى ما سلف منه من الإساءة فإذا طالع جنايته شمر لاستدراك الفارط بالعلم والعمل، وتخلص من رق الجناية بالاستغفار والندم، وطلب التمحيص وهو تخليص إيمانه ومعرفته من بث الجناية، وهذا التمحيص يكون في دار الدنيا بأربعة أشياء: بالتوبة، والاستغفار، وعمل الحسنات الماحية، والمصائب المكفرة فإن محصته هذه الأربعة وخلصته كان من: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾[النحل: ٣٢]، وإن لم تفِ هذه

الأربعة بتمحيص وتخليص فلم تكن التوبة نصوحاً، ولم يكن الاستغفار كاملًا تامًّـا، ولم تكن الحسنات في كميتها وكيفيتها وافية بالتكفير، ولا المصائب، وهذا إما لعظم الجناية، وإما لضعف المحص، وإما لهما، محص في البرزخ بثلاثة أشياء:

أحدها: صلاة أهل الإيمان على الجنازة، واستغفارهم له، وشفاعتهم.

الثاني: تمحيصه بفتنة القبر، وروعة الفتان، والعصرة والانتهار.

الثالث: ما يهدي إخوانه المسلمون إليه من هدايا الأعمال من الصدقة عنه، والحج، والصيام عنه، والصلاة.

فإن لم تف هذه بالتمحيص محص بين يدي ربه في الموقف بأربعة أشياء: أهوال القيامة، وشدة الموقف، وشفاعة الشفعاء، وعفو الله ﷻ.

فإن لم تف هذه الثلاثة بتمحيصه فلابد له من دخول الكير رحمة في حقه ليتمحص ويتخلص ويتطهر في النار، فتكون النار طهرة له، وتمحيصًا لخبثه، ويكون مكثه فيها على حسب كثرة الخبث وقلته، وشدته وضعفه وتراكمه. [ا: هـ ص١٤١ – و١٤٢ و١٤٣ج١ من مدارج السالكين].

***

فصل معنى دفع القدر بالقدر

دفع القدر بالقدر نوعان:

أحدهما: دفع القدر الذي قد انعقدت أسبابه ولما يقع بأسباب أخرى من القدر تقابله، فيمتنع وقوعه كدفع العدو بقتاله، ودفع الحر والبرد ونحوه.

الثاني: دفع القدر الذي قد وقع واستقر بقدر آخر يرفعه ويزيله كدفع قدر المرض بقدر التداوي، ودفع قدر الذنب بقدر التوبة، ودفع قدر الإساءة بقدر الإحسان.

فهذا شأن العارفين وشأن الأقدار لا الاستسلام لها وترك الحركة والحيلة فإنه عجز والله تعالى يلوم على العجز فإذا غلب العبد وضاقت به الحيل ولم يبق له مجال فهنالك الاستسلام للقدر والانطراح كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء وهنا ينفع الفناء في القدر علمًا وحالاً وشهودًا، وأما في حال القدرة وحصول الأسباب فالفناء النافع أن يفنى عن الخلق بحكم الله، وعن هواه بأمر الله، وعن إرادته ومحبته بإرادة الله ومحبته، وعن حوله وقوته بحول الله وقوته وإعانته. [ا: هـ من ص: ٢٠٠و٢٠١ ج١].

***

أصول الإسلام

في الكلام المأثور عن الإمام أحمد أصول الإسلام أربعة: دال، ودليل، ومبين، ومستدل. فالدال هو الله، والدليل هو القرآن، والمبين هو الرسول قال الله تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]، ومستدل هم أولوا العلم وأولوا الألباب الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم. [انتهى من كتاب النبوات لابن تيمية ص٣٩].

***

منازل سنة الله

السنن مع كتاب الله على ثلاث منازل:

المنزلة الأولى: سنة موافقة شاهدة بنفس ما شهدت به الكتب المنزلة.

المنزلة الثانية: سنة تفسر الكتاب وتبين مراد الله منه وتقيد مطلقه.

المنزلة الثالثة: سنة متضمنة لحكم سكت عن الكتاب فتبينه بيانًا مبتدأ ولا يجوز رد واحدة من هذه الأقسام الثلاثة، وليس للسنة مع كتاب الله منزلة رابعة. [ا.هـ من الطرق الحكمية لابن القيم ص٨٧].

***

أقسام المحبة

قال الخطابي والقاضي عياض رحمهما الله المحبة ثلاثة أقسام:

١- محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد.

٢- محبة شفقة ورحمة كمحبة الولد.

٣- محبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس.

وقد جمع النبي ﷺ أصناف المحبة في محبته في قوله عليه السلام: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»[1] [انتهى من شرح النووي على صحيح مسلم الجزء الثاني ص١٥].

***

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد، والوالد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة، (١/ ٦٧)، برقم (٤٤)، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، (٢٠/ ٣٩٧)، برقم (١٣١٥١)، وأخرجه ابن ماجة في سننه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب الإيمان، (١/ ٢٦)، برقم (٦٧).

منزلة نور لا إله إلا الله

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «اعلم أن أشعة لا إله إلا الله تبدد من ضباب الذنوب وغيومها بقدر قوة ذلك الشعاع وضعفه فلها نور وتفاوت أهلها في ذلك النور قوةً وضعفًا لا يحصيه إلا الله، فمن الناس من نور هذه الكلمة في قلبه كالشمس، ومنهم من نورها في قلبه كالكوكب الدري، ومنهم من نورها في قلبه كالمشعل العظيم». [مدارج السالكين ج١ ص٣٢٩].

وآخر كالسراج المضيء، وآخر كالسراج الضعيف وقال رحمه الله تعالى في الكتاب نفسه ج١، ص٣٣٥

***

فصل في أجناس ما يُتاب منه

ولا يستحق العبد اسم التائب حتى يتخلص منها، وهي اثنا عشر جنسًا مذكورة في كتاب الله ﷻ هي أجناس المحرمات:

١- الكفر.
٢- الشرك.
٣- النفاق.
٤- الفسوق.
٥- العصيان.
٦- الإثم.
٧- العدوان.
٨- الفحشاء.
٩- المنكر.

١٠- البغي.

١١- القول على الله بلا علم.

١٢- اتباع غير سبيل المؤمنين.

***

أنواع الكفر

فأمَّا الكفر فنوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

فالأكبر هو الموجب للخلود في النار.

والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود كما في قوله تعالى: وكان مما يتلى فنسخ لفظه: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم)، وقوله ﷺ: اثنتان في أمتي هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت) إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والقصد أنَّ المعاصي كلها من نوع الكفر الأصغر فإنها ضد الشكر الذي هو العمل بالطاعة فالسعي إما شكر، وإما كفر، وإما ثالث لا من هذا ولا من هذا.

***

فصل

وأما الكفر الأكبر فخمسة أنواع:

١- **كفر تكذيب:** وهو اعتقاد كذب الرسل.

٢- **كفر استكبار وإباء مع التصديق:** مثل كفر إبليس فإنه لم يجحد أمرا الله ولا قابله بالإنكار وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار.

٣- **كفر إعراض:** فإن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به البتة كما قال أحد بني عبد يا ليل للنبي عليه الصلاة والسلام: والله أقول لك كلمة إن كنت صادقًا فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك، وإن كنت كاذبًا فأنت أحقر من أن أكلمك.

٤- **كفر شك:** مثل أن لا يجزم بصدقه ولا يكذبه بل يشك في أمره.

٥- **كفر نفاق:** مثل أن يظهر بلسانه الإيمان وينطوي بقلبه على التكذيب.

***

فصل

١- **وكفر الجحود نوعان:**

كفر مطلق عام كأن يجحد جملة ما أنزله الله وإرساله الرسول.

٢- كفر مقيد خاص كأن يجحد فرضًا من فروض الإسلام، أو تحريم محرم من محرماته، أو صفة وصف الله بها نفسه، أو خبرًا أخبر الله به.

***

فصل أنواع الشرك

والشرك نوعان:

أكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه.

وشرك أصغر كيسير الرياء، والتصنع للخلق، والحلف بغير الله.

***

فصل أنواع النفاق

والنفاق نوعان:

أكبر يوجب الخلود في النار في دركها الأسفل وهو أن يظهر للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو في الباطن منسلخ من ذلك مكذب به، وقد ذكر الله طوائف العالم الثلاثة في أول سورة البقرة: المؤمنين، والكفار، والمنافقين فذكر في المؤمنين الأربع آيات، وفي الكفار آيتين، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية لكثرتهم، وعموم الابتلاء بهم، وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله، وسمع حذيفة ﷺ رجلًا يقول: «اللهم أهلك المنافقين. فقال: يا ابن أخي لو هلك المنافقون لاستوحشتم في طرقاتكم من قلة السالك»[1].

زرع النفاق ينبت على ساقيتين:

ساقية الكذب، وساقية الرياء، ومخرجهما من عينين:

عين ضعف البصيرة، وعين ضعف العزيمة.

***

فصل أنواع الفسوق

وأما الفسوق فهو في كتاب الله نوعان:

١- مفرد مطلق.

٢- ومقرون بالعصيان كقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ

(١)

لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧].

والمفرد نوعان أيضًا: فسوق كفر يخرج عن الإسلام كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦] وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [البقرة: ٩٩] وقوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة: ٢٠]، فهذا كله فسوق كفر.

القسم الثاني من أقسام المفرد: فسوق لا يخرج عن الإسلام كقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

والفسوق الذي تجب منه التوبة قسمان:

فسق من جهة العمل، وفسق من جهة الاعتقاد، ففسق العمل نوعان:

١- **مقرون بالعصيان**، وهو ارتكاب ما نهى الله عنه كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

٢- مفرد كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وفسق الاعتقاد كفسق أهل البدع الذين يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر ويحرمون ما حرم الله ويوجبون ما أوجب الله ولكن ينفون كثيرًا مما أثبت الله ورسوله جهلًا وتأويلًا وتقليدًا للشيوخ ويثبتون ما لم يثبته الله ورسوله.

***

أنواع الكذب

الكذب يراد به أمران:

أحدهما: الخبر غير المطابق لمخبره وهو نوعان:

١- كذب عمد وهو معروف.

٢- كذب الخطأ ككذب أبي السنابل ابن بعكك في فتواه للمتوفى عنها إذا وضعت حملها أنها لا تحل حتى تتم لها أربعة أشهر وعشرًا، فقال النبي ﷺ كذب أبو السنابل، ومنه قوله عليه السلام: (كذب من قالها) لمن قال: حبط عمل عامل حيث قتل نفسه خطأ، ومنه قول عبادة بن الصامت كذب أبو محمد حيث قال: (إن الوتر واجب)، فهذا كله من كذب الخطأ، ومعناه أخطأ قائل ذلك.

والثاني من أقسام الكذب: الخبر الذي لا يجوز الإخبار به.

وإن كان خبره مطابقًا لمخبره كخبر القاذف المنفرد برؤية الزنا، والإخبار به فإنه كاذب في حكم الله، وإن كان خبره مطابقًا لمخبره؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النور: ١٣].

***

فصل المراد بالإثم والعدوان

وأما الإثم والعدوان فهما قرينان، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ

ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

فالإثم: ما كان محرم الجنس كالكذب والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك، والعدوان: ما كان محرم القدر والزيادة كالاعتداء في أخذ الحق ممن هو عليه إما بأن يتعدى على ماله أو بدنه أو عرضه فإذا غصبه خشبه لم يرض عوضها إلاداره، وإذا أتلف عليه شيئًا أتلف عليه أضعافه، وإذا قال فيه كلمة قال فيه أضعافها فهذا كله عدوان وتعدٍ للعدل.

وهذا العدوان نوعان: عدوان في حق العبد، وعدوان في حق الله كما إذا تعدى ما أباح الله له من الوطء الحلال في الأزواج والمملوكات إلى ما حرم من سواهما كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون:٧ – ٥].

***

فصل المراد بالفحشاء والمنكر

وأما الفحشاء فالفحشاء: صفة لموصوف محذوف تجريدًا لقصد الصفة وهي الفعلة الفحشاء، والخصلة الفحشاء وهي ما ظهر قبحها لكل أحد واستفحش كل ذي عقل سليم ولهذا فسرت بالزنا واللواط.

وأما المنكر فالمنكر: صفة لموصوف محذوف أيضًا أي الفعل المنكر وهو الذي تستنكره العقول والفطر، فما اشتد إنكار العقول والفطر له فهو فاحشة، والمنكر لها ما لم تعرفه، ولم تألفه والقبيح المستكره لها الذي تشتد نفرتها عنه هو الفاحشة

ولذلك قال ابن عباس الفاحشة: الزنا والمنكر ما لم يعرض في شريعة ولا سنة.

***

فصل المراد بالقول على الله بلا علم

وأما القول على الله بلا علم فهو أشد هذه المحرمات تحريمًا وأعظمها إثمًا فإن المحرمات نوعان:

١- **محرم لذاته لا يباح بحال** كقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣] إلى آخر الآية.

٢- **محرم تحريمًا عارضًا في وقت دون وقت** كتحريم الصيد وأنت محرم وتحريم وطء المرأة وقت حيضها.

***

س١: هل يحل عرض أحد من المسلمين؟

أجاب الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله تعالى بقوله: الغيبة محرمة بالإجماع، وهي ذكرك أخاك بما يكرهه لو كان حاضرًا، ويباح منها ستة أسباب:

١- التظلم فيجوز للمظلوم أن يقول لمن له قدرة فلان ظلمني أو فعل بي كذا ونحو ذلك.

٢- الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه.

٣- الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا ونحو ذلك

فهذا جائز للحاجة.

٤- تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم فمنها جرح المجروحين من الرواة والشهود، ومنها إذا استشارك إنسان في مصاهرة أو معاملة ونحو ذلك فيجب عليك أن تذكر له ما تعلم منه على وجه النصيحة، ومنها: إذا رأيت من يشتري سلعة معيبة فعليك أن تبين للمشتري، وهذا على كل من علم بالعيب وجب عليه تبيانه.

٥- أن يكون مجاهرًا بالفسق أو ببدعة كالمجاهرة بشرب الخمر، وخيانة الأموال ظلمًا، وتولي الأمور الباطلة فيجوز ذكره فيما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر.

٦- التعريف إذا كان الإنسان معروفًا باللقب كالأعرج والأعمى ونحو ذلك جاز تعريفه بذلك بنية التعريف لا التلقيب.

***

أنواع الإنابة

الإنابة إنابتان:

١- **إنابة لربوبيته:** وهي إنابة المخلوقات كلها يشترك فيها المؤمن والكافر والبر والفاجر قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٣] فهذا عام في حق كل داع أصابه ضر كما هو الواقع وهذه الإنابة لا تستلزم الإسلام بل تجامع الشرك والكفر كما قال تعالى في حق هؤلاء: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم

مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٣-٣٤] فهذا حالهم بعد إنابتهم.

٢- **الإنابة الثانية: إنابة أوليائه** وهي إنابة لإلهيته: إنابة عبودية ومحبة وهي تتضمن أربعة أمور: محبته، والخضوع له، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه.

[انتهى من ج١ من مدارج السالكين ص٤٣٤].

***

فصل: مفسدات القلب

مفسدات القلب خمسة: كثرة الخلطة بالناس، والتمني، والتعلق بغير الله، والشبع، والمنام.

الأول: كثرة الخلطة بالناس: فأما ما تؤثره كثرة الخلطة فامتلاء القلب من دخان أنفاس بني آدم حتى يسودّ، ويوجب له تشتتاً وتفرقًا وهمًّا وغمًّا وضعفًا وحملًا لما يعجز عن حمله من مؤنة قرناء السوء، وإضاعة مصالحه، والاشتغال عنها بهم وبأمورهم، وتقسم فكره في أودية مطالبهم وإراداتهم فماذا يبقى منه لله والدار الآخرة.

الثاني: ركوبه بحر التمني: وهو بحر لا ساحل له، وهو البحر الذي يركبه مفاليس العالم، وبضاعة ركابه مواعيد الشيطان، وخيالات المحال والبهتان، وهي بضاعة كل نفس مهينة خسيسة سفلية، وكل بحسب حاله من متمنٍ للقدرة والسلطان والضرب في الأرض والتطواف في البلدان، أو للأموال والأثمان، أو للنسوان والمردان، وصاحب الهمة العلية، أمانيه حائمة: حول العلم والإيمان والعمل الذي يقربه إلى الله ويدنيه من جواره.

الثالث: التعلق بغير الله تبارك وتعالى: وهذا أعظم مفسداته على الإطلاق فإنه إذا تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به وخذله من جهة ما تعلق به وفاته تحصيل مقصوده من الله ﷻ بتعلقه بغيره.

الرابع: الطعام والمفسد له من ذلك نوعان:

أ- ما يفسده لعينه وذاته كالمحرمات، وهي نوعان: محرمات لحق الله كالميتة والدم ولحم الخنزير، ومحرمات لحق العباد كالمسروق والمغضوب والمنهوب وما أخذ بغير رضى صاحبه إما قهرًا وإما حياء وتذممًا.

ب- ما يفسده بقدره وتعدي حده كالإسراف في الحلال، والشبع المفرط فإنه يشغله عن الطاعات.

الخامس: النوم: وهو يميت القلب، ويثقل البدن، ويضيع الوقت، ويورث كثرة الغفلة والكسل، ومن المكروه جدًّا، ومن الضار غير النافع للبدن [انتهى من المدارج ص٤٥٩ وما قبلها ج١].

***

أنواع الاعتصام

الاعتصام نوعان:

١- **اعتصام بالله:** قال الله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

٢- **اعتصام بحبل الله:** قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ

نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣]

[انتهى من المدارج ج١، ص٤٦٠].

فالاعتصام بحبله يعصم من الضلالة، والاعتصام به يعصم من الهلكة. [انتهى من المدارج ج١ ص٤٦٦].

***

أنواع الجهل

الجهل نوعان:

١- عدم العلم بالحق النافع.

٢- عدم العمل بموجبه ومقتضاه. [ا.هـ المرجع نفسه ٤٦٩].

***

الفرق بين الجد والعزم

الفرق بين الجد والعزم أن العزم صدق الإرادة واستجمعاها، والجد صدق العمل وبذل الجهد فيه. [ا.هـ المرجع نفسه ص:٤٧٠].

***

أنواع المراتب

المراتب ثلاثة: علم يقين يحصل عن الخبر ثم تتجلى حقيقة المخبر عنه للقلب أو البصر حتى يصير العلم به عين يقين ثم يباشره ويلابسه فيصير حق يقين فعلمنا بالجنة والنار الآن علم يقين فإذا أزلفت الجنة للمتقين في الموقف وبرِّزت الجحيم

للغاوين، وشاهدوهما عيانًا كان ذلك عين يقين كما قال تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [التكاثر:٧-٦] فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فذلك حق اليقين. [ا.هـ من المرجع نفسه ص٤٧٢].

***

حكم المسموع بأنواعه

قال ابن القيم المسموع على ثلاثة أضرب:

١- مسموع يحبه الله ويرضاه وأمر به عباده وأثنى على أهله ورضي عنهم به.

٢- مسموع يبغضه ويكرهه ونهى عنه ومدح المعرضين عنه.

٣- مسموع مباح مأذون فيه لا يحبه ولا يبغضه، ولا مدح صاحبه ولا ذمه فحكمه حكم سائر المباحات من المناظر والمشام والمطعومات والملبوسات المباحة فمن حرم هذا النوع الثالث فقد قال على الله ما لا يعلم، وحرم ما أحل الله، ومن جعله دينًا وقربة يتقرب به إلى الله فقد كذب على الله، وشرع دينًا لم يأذن الله به، وضاهى بذلك المشركين. [في مدارج السالكين ج١ ص٤٨٢].

***

فصل

فأما النوع الأول فهو السماع الذي مدح الله في كتابه، وأمر به، وأثنى على أصحابه، وذم المعرضين عنه، ولعنهم، وجعلهم أضل من الأنعام سبيلًا، وهم القائلون في النار: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠]، وهو سماع آياته المتلوه التي أنزلها على رسوله فهذا السماع أساس الإيمان الذي يقوم

عليه بناؤه وهو على ثلاثة أنواع:

١- سماع إدراك بحاسة الأذن كما في قوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢].

٢- سماع فهم وعقل كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [الروم: ٥٢]، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

٣- سماع قبول وإجابة كقوله حكاية عن عباده المؤمنين أنهم قالوا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] فإن هذا سماع قبول وإجابة مثمر بالطاعة.

***

متى يستحب الإبراد لصلاة الظهر؟

يستحب الإبراد لصلاة الظهر بثلاثة شروط:

١- شدة الحر.

٢- أن يكون في البلاد الحارة.

٣- مساجد الجماعات. [ا.هـ من الجزء الأول من الرسائل والمسائل النجدية ص٦٩٥].

***

الموقف ممن حملت إليه الغيبة

يقول النووي نقلاً عن الغزالي في الإحياء:

كل من حملت إليه غيبة وقيل له: فلان يقول فيك كذا، فعليه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدق لأن النمام فاسق.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى فإنه بغيض عند الله تعالى، ويجب بغض من أبغضه الله تعالى.

الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن ذلك.

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه. [ا.هـ. ص١١٣ج٢].

***

أنواع الشهادة

الشهيد ثلاثة أقسام:

أحدها: المقتول في حرب الكفار بسبب من أسباب القتال فهذا له حكم الشهداء في ثواب الآخرة وفي أحكام الدنيا، وهو أنه لا يغسل، ولا يصلى عليه.

الثاني: شهيد في الثواب دون أحكام الدنيا، وهو المبطون، والمطعون، وصاحب الهدم، ومن قتل دون ماله، وغيرهم ممن جاءت الأحاديث الصحيحة بتسميته شهيدًا فهذا يغسل، ويصلى عليه، وله في الآخرة ثواب الشهداء، ولا يلزم أن يكون مثل ثواب الأول.

الثالث: من غل من الغنيمة وشبهه ممن وردت الآثار بنفي تسميته شهيدًا إذا قتل في حرب الكفار فهذا له حكم الشهداء في الدنيا فلا يغسل، ولا يصلى عليه، وليس له ثوابهم الكامل في الآخرة. [ا.هـ من ص١٦٤ج٢ في شرح النووي لصحيح مسلم].

***

المراد بسؤال إبراهيم عليه السلام لرؤية ربه عز وجل

سؤال إبراهيم عليه السلام ذكر العلماء في سببه أوجهاً أظهرها:

أولًا: أنه أراد الطمأنينة بعلم كيفية الإحياء مشاهدة بعد العلم بها استدلالًا فإن علم الاستدلال قد تتطرق إليه الشكوك في الجملة بخلاف علم المعاينة فإنه ضروري، وهذا مذهب الإمام أبي منصور الأزهري وغيره.

الثاني: أراد اختبار منزلته عند ربه في إجابة دعائه، وعلى هذا قالوا: معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٠] أي: تصدق بعظم منزلتك عندي واصطفائك وخلتك.

الثالث: سأل زيادة يقين وإن لم يكن الأول شكاً فسأل الترقي من علم اليقين إلى عين اليقين فإن بين العلمين تفاوتاً.

الرابع: لما احتج على المشركين بأن ربه سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ

إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] طلب ذلك منه سبحانه وتعالى ليظهر دليله عيانًا [ا.هـ من ص١٨٤ ج٢ شرح النووي على مسلم].

***

ملخصات من «شفاء العليل» لابن القيم

أنواع الإرادة:

الإرادة في كتاب الله نوعان:

١ - إرادة كونية: شاملة لجميع المخلوقات كقوله: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

٢- إرادة دينية أمرية: لا يجب وقع مرادها كقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧]. [ا.هـ من ص٥٤ و٥٥].

***

المراد بالإذن في كتاب الله

الإذن في كتاب الله نوعان:

١ - كوني: كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ

مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٢- ديني أمري: كقوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩]، ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٩]. [ا.هـ من ص٥٥].

***

مراتب القضاء

مراتب القضاء والقدر أربع:

المرتبة الأولى: علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.

المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها.

المرتبة الثالثة: مشيئته لها.

المرتبة الرابعة: خلقه لها. [ا.هـ من ص٥٠].

***

مراتب الهدى

مراتب الهدى أربعة:

١- **الهدى العام:** وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها وهذا أعم مرتبة.

٢- **الهدى:** بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده

وهذا خاص بالمكلفين، وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة.

٣- **الهداية المستلزمة للاهتداء**، وهي هداية التوفيق ومشيئة الله لعبده الهداية، وخلقه دواعي الهداية وإرادته والقدرة عليه للعبد وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله ﷻ.

٤- الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة والنار. ا.هـ من ص٩٩.

***

المرتبة الثالثة من مراتب الهداية هداية: التوفيق والإلهام.

ما تستلزم مراتب هداية التوفيق:

وهذه المرتبة تستلزم أمرين: أحدهما فعل الرب تعالى وهو الهدى، والثاني: فعل العبد وهو الاهتداء، وهو أثر فعله سبحانه فهو الهادي، والعبد المهتدي قال تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٨] [ا.هـ من ص١٢٠].

***

معنى الكسب في القرآن

الكسب وقع في القرآن على ثلاثة أوجه:

١- **عقد القلب وعزمه** كقوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

٢- **كسب المال من التجارة** قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم

بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

٣- **السعي والعمل** قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] [ا.هـ من ص ١٧١].

***

أنواع الحسنات والسيئات في كتاب الله

لفظ الحسنات والسيئات في كتاب الله يأتي على نوعين:

النوع الأول: يُراد بها النعم والمصائب كقوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وقوله: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًاۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

النوع الثاني: يُراد بها الطاعات والمعاصي كقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤]، وقوله: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠] [ا.هـ من ص ٢٢٢].

***

المراد بترك السيئات

ترك السيئات على ثلاثة أقسام:

١ - قسم يُثاب عليه كترك العام بتحريمها الكاف نفسه عنها لله مع قدرته عليها.

٢ - قسم يُعاقب عليه كترك من يتركها لغير الله لا لله فهذا يُعاقب على تركه لغير الله كما يُعاقب على فعله لغير الله.

٣- قسم لا يُثاب عليه ولا يعاقب عليه كترك من لم يخطر على قلبه علمًا ولا محبة ولا كراهة بل بمنزلة ترك النائم والطفل. [ا.هـ من ص٢٣٧].

ملخصات من مدارج السالكين

***

أنواع الرجاء

الرجاء ثلاثة أنواع:

نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم، فالأولان رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه، أو رجل أذنب ذنوبًا ثم تاب منها فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب. [ا.هـ من ص٣٦، ج٢].

***

أنواع الرخصة

الرخصة نوعان:

١ - الرخصة المستقرة المعلومة من الشرع نصًا كأكل الميتة والدم ولحم الخنزير عند الضرورة، وإن قيل لها عزيمة باعتبار الأمر والوجوب فهي رخصة باعتبار

الإذن والتوسعة، وكفطر المريض والمسافر، وقصر الصلاة في السفر، وصلاة المريض إذا شق عليه القيام قاعدًا، وغير ذلك من الرخص المستقرة المعلومة من الشرع فليس في تعاطي هذه الرخص ما يوهن رغبته، ولا يرد إلى غثاثة، ولا ينقص طلبه وإرادته البتة فإن منها ما هو واجب كأكل الميتة عند الضرورة، ومنها ما هو راجح المصلحة كفطر الصائم المريض، وقصر المسافر وفطره، ومنها ما مصلحته للمترخص وغيره، ففيه مصلحتان: قاصرة، ومتعدية كفطر الحامل والمرضع ففعل هذه الرخص أرجح وأفضل من تركها.

٢- رخص التأويلات اختلاف المذاهب فهذه تتبعها حرام ينقص الرغبة، ويوهن الطلب، ويرجع بالمترخص إلى غثاثة الرخص فإن من ترخص بقول أهل مكة في الصرف، وأهل العراق في الأشربة، وأهل المدينة في الأطعمة، وأصحاب الحيل في المعاملات، وقول ابن عاس في المتعة، وإباحة لحوم الحمر الأهلية، وقول من جوز نكاح البغايا المعروفات بالبغاء، وجوز أن يكون زوج قحبة، وأمثال ذلك من رخص المذاهب وأقوال العلماء فهذا الذي تنقص بترخصه رغبته، ويوهن طلبه، ويلقيه في غثاثة الرخص. [ا.هـ من ص ٥٧ – ٥٨ ج٢].

***

مراتب العلم والعمل

مراتب العلم والعمل ثلاثة: رواية وهي: مجرد النقل وحمل المروي، ودراية وهي: فهمه وتعقل معناه، ورعاية وهي: العمل بموجب ما علمه ومقتضاه.

فالنقلة همتهم الرواية، والعلماء همتهم الدراية، والعارفون همتهم الرعاية.

***

أنواع الاعتراض على الله سبحانه

أنواع الاعتراض ثلاثة سارية في الناس والمعصوم من عصمه الله:

النوع الأول: الاعتراض على أسمائه وصفاته بالشبه الباطلة، التي يسميها أربابها قواعد عقلية، وهي في الحقيقة خيالات جهلية، ومحالات ذهنية اعترضوا بها على أسمائه وصفاته ﷻ.

النوع الثاني: الاعتراض على شرعه وأمره، **وأهل هذا الاعتراض ثلاثة أنواع:**

١- المعترضون عليه بآرائهم وأقيستهم المتضمنة تحليل ما حرم الله سبحانه وتعالى، وتحريم ما أباحه، وإسقاط ما أوجبه، وإيجاب ما أسقطه، وإبطال ما صححه، وتصحيح ما أبطله، واعتبار ما ألغاه، وإلغاء ما اعتبره، وتقييد ما أطلقه، وإطلاق ما قيده.

٢- الاعتراض على حقائق الإيمان والشرع بالمذاق والمواجيد والخيالات والكشوفات الباطلة الشيطانية المتضمنة شرع دين لم يأذن الله به، وإبطال دينه الذي شرعه على لسان رسوله، والتعوض عن حقائق الإيمان بخدع الشيطان، وحظوظ النفوس الجاهلة.

٣- الاعتراض على ذلك بالسياسات الجائرة التي لأرباب الولايات التي قدموها على حكم الله ورسوله، وحكموا بها بين عباده، وعطلوا لها وبها شرعه وعدله وحدوده.

النوع الثالث من أنواع الاعتراض: الاعتراض على أفعاله وقضائه وقدره، وهذا اعتراض الجهال، وهو ما بين جلي وخفي، وهو أنواع لا تحصى. [ا.هـ من ص٦٩، ٧٠ ج٢].

***

أنواع التسليم لله

التسليم نوعان: النوع الأول: تسليم لحكمه الديني الأمري، وهو تسليم المؤمنين العارفين قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦].

النوع الثاني: التسليم للحكم الكوني القدري وهو مزلة أقدام، ومضلة أفهام. حير الأنام، وأوقع الخصام. وهي مسألة الرضى بالقضاء والقدر. [ا.هـ من ص١٤٦ ج٢].

***

أنواع الصبر

أنواع الصبر ثلاثة:

الأول: صبر بالله وهو الصبر الذي يكون الاستعانة به، ورؤيته أنه هو المصبّر، وأن صبر العبد بربه لا بنفسه كما قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٢٧] يعني إن لم يصبرك هو لم تصبر.

الثاني: الصبر له وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله، وإرادة وجهه، والتقرب إليه، لا لإظهار قوة النفس، والاستحماد إلى الخلق، وغير ذلك من الأغراض.

الثالث: الصبر مع الله ويتجلى في دوران العبد مع مراد الله الديني منه، ومع أحكامه الدينية صابرًا نفسه معها سائرًا بسيرها مقيمًا بإقامتها يتوجه معها أينما توجهت ركائبها، وينزل معها أين استقلت مضاربها. [ا.هـ من ١٥٧ ج٢].

***

اختيار الرب لعبده

اختيار الرب تعالى لعبده نوعان:

أحدهما: اختيار ديني شرعي فالواجب على العبد أن لا يختار في هذا النوع غير ما أختاره له سيده قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[الأحزاب: ٣٦] فاختيار العبد خلاف ذلك، مناف لإيمانه، وتسليمه، ورضاه بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا.

النوع الثاني: اختيار كوني قدري لا يسخطه الرب كالمصائب التي يبتلي الله بها عبده فهذا لا يضره فراره منها إلى القدر الذي يرفعها ويدفعها ويكشفها وليس في ذلك منازعة للربوبية، وإن كان فيه منازعًا للقدر بالقدر. [ا.هـ من ص١٨٨ ج٢].

***

الشكر مبني على خمس قواعد

١- خضوع الشاكر للمشكور.

٢- وحبه له.

٣- واعترافه بنعمته.

٤- وثناؤه عليه بها.

٥- وأن لا يستعملها فيما يكره. [ا.هـ من ص٢٤٤ ج٢].

***

أنواع اللسان

اللسان يُراد به ثلاثة معان:

١- **الثناء الحسن**: كما قال عن إبراهيم وذريته من الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم:٥٠].

٢- **اللغة**: كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

٣- **الجارحة**: كقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة:١٦] [ا.هـ من ص٢٧٢ ج٢].

***

أنواع الجود

الجود عشر مراتب:

أحدها: الجود بالنفس وهو أعلى مراتبه قال الشاعر:

يجود بالنفس إن ضن البخيل بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

الثانية: الجود بالرياسة وهو ثاني مراتب الجود فيحمل الجواد جوده على امتهان رياسته، والجود بها، والإيثار في قضاء حاجات الملتمس.

الثالثة: الجود براحته ورفاهيته وإجمام نفسه فيجود بها تعبًا وكداً في مصلحة غيره، ومن هذا جود الإنسان بنومه ولذته لمسامره كما قيل:

مقيم بالندى لو قال سائله ... هب لي جميع كرى عينيك لم ينم

الرابعة: الجود بالعلم وبذله وهو من أعلى مراتب الجود، والجود به أفضل من الجود بالمال لأن العلم أشرف من المال.

الخامسة: الجود بالنفع بالجاه كالشفاعة، والمشي مع الرجل إلى ذي سلطان ونحوه، وذلك زكاة الجاه المطالب بها لعبد كما أن التعليم وبذل العلم زكاته.

السادسة: الجود بنفع البدن على اختلاف أنواعه كما قال ﷺ: «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة**»(١) الحديث.

السابعة: الجود بالعرض كجود أبي ضمضم من الصحابة رضي الله عنهم كان إذا أصبح قال: اللهم إنه لا مال لي أتصدق به على الناس، وقد تصدقت عليهم بعرضي فمن شتمني، أو قذفني فهو في حل فقال النبي ﷺ: «**من يستطيع منكم أن يكون كأبي ضمضم**»(٢).

الثامنة: الجود بالصبر والاحتمال والإغضاء وهذه مرتبة شريفة من مراتب الجود، وهي أنفع لصاحبها من الجود بالمال، وأعز له، وأنصر، وأملك لنفسه، وأشرف لها، ولا يقدر عليها إلا النفوس الكبار.

التاسعة: الجود بالخُلق والبشر والبسطة وهو فوق الجود بالصبر والاحتمال والعفو، وهو الذي بلغ بصاحبه درجة الصائم القائم، وهو أثقل ما يوضع في

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وأوسطها أربع ركعات، أو ست، والحث على المحافظة عليها، (١/ ٤٩٨)، برقم (٧٢٠)، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، (٣٥/ ٣٧٧)، برقم (٢١٤٧٤)، وأخرجه أبو داوود في سننه/ كتاب الصلاة، باب صلاة الضحى، (٢/ ٢٧)، برقم (١٢٨٦).

(٢) رواه أبو داود برقم: ٤٨٨٦، وصححه الألباني

الـميزان قال ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»(١).

العاشرة: الجود بتركه ما في أيدي الناس عليهم فلا يلتفت إليه ولا يستشرف لـه بقلبه ولا يتعرض له بحاله ولا لسانه. [ا.هـ من ص٢٩٣ و٩٤ و٩٥و٩٦ ج٢].

***

التواضع للدين

التواضع للدين هو: الانقياد لما جاء به الرسول عليه السلام، والاستسلام له والإذعان، **وذلك بثلاثة أشياء**:

الأول: أن لا يعارض شيئًا مما جاء به بشيء من المعارضات الأربعـة الـسارية في العالم المسماة بالمعقول والقياس والذوق واليأس.

الثاني: أن لا يتهم دليلًا من أدلة الدين بحيث يظنه فاسد الدلالـة، أو نـاقص الدلالة، أو قاصرها، أو أن غيره كان أولى منه، ومتـى عـرض لـه شيء مـن ذلـك فليتهم فهمه وليعلم أن الآفة منه والبلية فيه.

الثالث: أن لا يجد إلى خلاف النص سبيلًا البتة لا بباطنه ولا بلـسانه ولا بفعلـه ولا بحاله بل إذا أحس بشيء من الخلاف فهـو كخـلاف المقـدم عـلى الزنـا وشرب الخمر، وقتل النفس بل هذا الخلاف أعظم عند الله من ذلـك، وهـو داع إلى النفـاق، وهو الذي خافه الكبار والأئمة على نفوسهم. [ا.هـ من ص٣٣٤ و٣٣٥ ج٢].

***

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، (٤/ ٢٠٢٦)، برقم (٢٦٢٦).

أنواع الأدب

الأدب ثلاث أنواع:

١- أدب مع الله.

٢- أدب مع رسوله عليه الصلاة والسلام.

٣- أدب مع خلقه.

فالأدب مع الله ثلاثة أنواع:

أحدها: صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصه.

الثاني: صيانة قلبه أن يلتفت إلى غيره.

الثالث: صيانة إرادته أن تتعلق بما يمقتك عليه. [ا.هـ من ص٣٧٦ ج٢].

***

ما يلزم المسلم من الهجرة

على كل قلب هجرتان وهما فرض لازم له على الأنفاس:

١- هجرة إلى الله سبحانه بالتوحيد والإخلاص والإنابة والحب والخوف والرجاء والعبودية.

٢- هجرة إلى رسوله ﷺ بالتحكيم له والتسليم والتفويض والانقياد لحكمه، وتلقي أحكام الظاهر والباطن من مشكاته فيكون تعبده به أعظم من تعبد الركب بالدليل الماهر في ظلم الليل ومتاهات الطريق. [ا.هـ من ص٤٦٣ ج٢].

***

أنواع الحكمة

الحكمة حكمتان:

١- **علمية**: وهي الاطلاع على بواطن الأشياء ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها خلقًا وأمرًا وقدرًا وشرعًا.

٢- **حكمة عملية**: وهي وضع الشيء في موضعه. [ا.هـ من ص٤٧٨ ج٢].

والحكمة لها ثلاثة أركان: العلم، والحلم، والأناة.

وآفاتها وأضدادها: الجهل، والطيش، والعجلة. [ا.هـ من ص٤٨٠ ج٢].

***

أنواع اللحن

اللحن ضربان: صواب، وخطأ. فلحن الصواب نوعان:

أحدهما: الفطنة، ومن الحديث: (ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض).

الثاني: التعريض والإشارة، وهو قريب من الكناية، ومنه قول الشاعر:

وحديث ألذه وهو مما	**يشتهي السامعون يوزن وزنا**
منطق صائب وتلحن أحيا	**نا وخير الحديث ما كان لحنا**

الثاني: لحن الخطأ، وهو فساد المنطق في الإعراب وحقيقته تغيير الكلام عن وجهه إما إلى خطأ، وإما إلى معنى خفي لم يوضع له اللفظ. [ا.هـ من ص٤٨٣ ج٢].

***

أنواع الفراسة

الفراسة ثلاثة أنواع:

١- **إيمانية**: وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده يفرق به بين الحق والباطل، والحالي

والعاطل، والصادق والكاذب، وحقيقتها: أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريس، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيمانًا فهو أحد فراسه.

٢- **فراسة الرياضة والجوع والسهر والتخلي**: فإنَّ النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان ولا على ولاية.

٣- **الفراسة الخلْقية**: وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم واستدلوا بالخلْق على الخُلُق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكبره وبسعة الصدر وبعد ما بين جانبيه على سعة خلق صاحبه واحتماله وبسطته إلى غير ذلك. [ا.هـ من ص٤٨٣ وما بعدها ج٢].

***

أنواع الغلو

الغلو نوعان:

١- نوع يخرجه عن كونه مطيعًا كمن زاد في الصلاة ركعة، أو صام الدهر مع أيام النهي، أو رمي الجمرات بالصخرات الكبار التي يرمى بها في المنجنيق، أو سعي بين الصفا والمروة عشرًا، أو نحو ذلك عمدًا.

٢- غلو يخالف منه الانقطاع والاستحسار كقيام الليل كله، وسرد صيام الدهر أجمع بدون صوم أيام النهي، والجود على النفوس في العبادات والأوراد. [ا.هـ من ص٤٩٦ ج٢].

***

ملخصات من طرق الهجرتين لابن القيم

أنواع الفقر:

الفقر فقران:

الأول: فقر اضطرار وهو فقر عام لا خروج لبر ولا فاجر عنه، وهذا الفقر لا يقتضي مدحًا ولا ذمًّا ولا ثوابًا ولا عقابًا بل هو بمنزلة كون المخلوق مخلوقًا ومصنوعًا.

الفقر الثاني: فقر اختياري هو نتيجة علمين شريفين. **أحدهما:** معرفة العبد بربه، **والثاني:** معرفته بنفسه. [ا.هـ من ص٧].

***

أنواع الغنى

الغنى قسمان: غنى سافل وغنى عال، فالغنى السافل الغنى بالعواري المستردة من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث.

وأما الغنى العالي: فقال شيخ الإسلام هو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: غنى القلب، وهو سلامته من السبب، ومسالمته للحكم، وخلاصه من الخصومة.

والدرجة الثانية: غنى النفس، وهو استقامتها على المرغوب، وسلامتها من المسخوط، وبراءتها من البراءات.

والدرجة الثالثة: الغنى بالحق، وهو ثلاث مراتب:

الأولى: شهود ذكره إياك.

والثانية: دوام مطالعة أوليته.

والثالثة: الفوز بوجوده. [ا.هـ من ص٣٨ – ٣٩].

***

خلق الله جل وعلا للنوع الإنساني

خلق سبحانه النوع الإنساني أربعة أقسام:

١- لا من ذكر ولا من أنثى وهو خلق أبيهم وأصلهم آدم.

٢- خلقه من ذكر بلا أنثى، كخلق أمهم حواء من ضلع من أضلاع آدم من غير أن تحمل بها أنثى أو يشتمل عليها بطن.

٣- خلقه من أنثى بلا ذكر كخلق المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

٤- خلق سائر النوع الإنساني من ذكر وأنثى.

وكل هذا ليدل عباده على كمال قدرته، ونفوذ مشيئته، وكمال حكمته.

***

قاعدة شريفة:

الناس قسمان: علية، وسفلية:

فالعلية: من عرف الطريق إلى ربه وسلكها قاصدًا للوصول إليه وهذا هو الكريم على ربه.

والسفلية: من لم يعرف الطريق إلى ربه ولم يتعرفها فهذا هو اللئيم الذي قال الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨]. [ا.هـ من ص ٢٢٣].

***

أنواع الظلم

الظلم ثلاثة أنواع:

١- ظلم في حق النفس باتباعها شهواتها وإيثارها لها على طاعة ربها.

٢- ظلم في حق الخلق بالعدوان عليهم ومنعهم حقوقهم.

٣- ظلم في حق الرب بالشرك به. [ا.هـ. من ص ٢٤٠].

***

ظلم النفس نوعان

١- نوع لا يبقى معه شيء من الإيمان والولاية والصديقية والاصطفاء وهو ظلمها بالشرك والكفر.

٢- نوع يبقى معه حظه من الإيمان والاصطفاء والولاية وهو ظلمها بالمعاصي وهو درجات متفاوتة في القدر والوصف. [ا.هـ من ص٢٥٤].

***

مراتب الناس تجاه القدر

الناس في أقدار الله التي تصيبهم على ثلاث مراتب:

أحدها: الرضا عنه فيها، والمزيد من حبه، والشوق إليه، وهذا نشأ من مشاهدتهم للطفه فيها وبره وإحسانه العاجل والآجل... إلخ.

المرتبة الثانية: شكره عليها كشكره على النعيم، وهذا فوق الرضا عنه بها، ومنه ينتقل إلى هذه المرتبة فهذه مرتبتان لأهل هذا الشأن.

المرتبة الثالثة: للمقتصدين، وهي مرتبة الصبر التي إذا نزل منها نزل إلى

نقصان الإيمان وفواته من التسخط والتشكي واستبطاء الفرج واليأس من الروح، والجزع الذي لا يفيد إلا فوات الأجر وتضاعف المصيبة. [ا.هـ من ص ٢٧٧ - ٢٧٨].

***

إشكال وجوابه:

س: كيف لا يقف الشيطان لعمر بل يفر منه، ومع هذا قد تفلت على النبي ﷺ وتعرض له وهو في الصلاة، وأراد أن يقطع عليه صلاته، ومعلوم أن حال الرسول أكمل وأقوى؟

الجواب: أنَّ شيطان عمر كان يفر منه فلا يقدر أحدهما على قهر صاحبه، وأمَّا الشيطان الذي تعرض للنبي ﷺ فقد أخذه وأسره وجعله في قبضته كالأسير وأين من يهرب منه عدوه فلا يظفر به إلى من يظفر بعدوه فيجعله في أسره وتحت يده وقبضته. [ا.هـ. من ص ٢٩٠].

***

أنواع الزهد

الزهد على أربعة أقسام:

أحدها: فرض على كل مسلم، وهو الزهد في الحرام، وهذا متى أخل به انعقد سبب العقاب، فلابد من وجود مسببه، ما لم ينعقد سبب آخر يضاده.

الثاني: زهد مستحب، وهو على درجات في الاستحباب بحسب المزهود فيه وهو الزهد في المكروه، وفضول المباحات، والتفنن في الشهوات المباحة.

الثالث: زهد الداخلين في هذا الشأن، وهم المشمرون في السير إلى الله، وهو نوعان:

١- **الزهد في الدنيا جملة**، وليس المراد تخليتها من اليد ولا إخراجها وقعوده صفراً منها، وإنما المراد إخراجها من قلبه بالكلية، فلا يلتفت إليها، ولا يدعها تساكن قلبه وإن كانت في يده. فليس الزهد في الدنيا أن تتركها من يدك وهي في قلبك، وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك، والذي يصحح هذا الزهد ثلاثة أشياء:

أ- علم العبد أنها ظل زائل، وخيال زائر.

ب- علمه أن وراءها داراً أعظم منها قدرًا، وأجل خطرًا، وهي دار البقاء، وأن نسبتها إليها كما قال النبي ﷺ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يدخل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم ترجع؟**».

ت- معرفته أن زهده فيها لا يمنعه شيئًا كتب له منها، وأن حرصه عليها لا يجلب له ما لم يقض له منها.

٢- **الزهد في نفسك**، وهو أصعب الأقسام وأشقها، وأكثر الزاهدين إنما وصلوا إليه ولم يَلِجُوه، فإنَّ الزاهد يسهل عليه الزهد في الحرام لسوء مغبته، ويسهل عليه الزهد في المكروهات، وفضول المباحات علمه بما يفوته بإيثارها من اللذة والسرور الدائم والنعيم، ويسهل عليه الزهد في الدنيا معرفته بما وراءها، وما يطلبه من العوض التام والمطلب الأعلى، وأما الزهد في النفس فهو ذبحها بغير سكين، وهو نوعان:

أ- وسيلة وبداية وهو أن تمتها فلا يبقى لها عندك من القدر شيء فلا تغضب لها، ولا ترضى لها، ولا تنتصر لها، ولا تنتقم لها قد سبَّلت عرضها ليوم فقرها وفاقتها.

ب- غاية وكمال وهو أن يبذلها للمحبوب جملة بحيث لا يستبقي منها شيئًا.

[ا. هـ من ص ٣٢٢ إلى ٣٢٥].

***

أسباب الصبر عن المعصية

قاعدة: الصبر عن المعصية ينشأ من أسباب عديدة:

أحدها: علم العبد بقبحها، ورذالتها، ودناءتها، وأنَّ الله إنما حرمها ونهى عنها صيانة وحماية عن الدنايا والرذائل كما يحمي الوالد الشفيق ولده عما يضره.

السبب الثاني: الحياء من الله سبحانه فإنَّ العبد متى علم بنظره إليه، ومقامه عليه، وأنه بمرأى منه ومسمع، وكان حيياً استحى من ربه أن يتعرض لمساخطه.

السبب الثالث: مراعاة نعمه عليك وإحسانه إليك فإن الذنوب تزيل النعم ولابد.

السبب الرابع: خوف الله وخشية عقابه، وهذا إنما يثبت بتصديق وعده ووعيده، والإيمان به وبكتابه ورسوله، وهذا السبب يقوى بالعلم واليقين، ويضعف بضعفهما.

السبب الخامس: محبة الله، وهي من أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ومعاصيه فإن المحب لمن يحب مطيع.

السبب السادس: قوة العلم بسوء عاقبة المعصية وقبح أثرها والضرر الناشئ منها من سواد الوجه وظلمة القلب وضيقه وغمه وحزنه وألمه وانحصاره وشدة قلقه.

السبب السابع: شرف النفس وزكاؤها وفضلها وأنفتها وحميتها أن تختار الأسباب التي تحط قدرها وتحفظ منزلتها وتحقرها.

السبب الثامن: قصر الأمل وعلمه بسرعة انتقاله وأنه كمسافر دخل قرية وهو مزمع على الخروج منها، أو كراكب قال في ظل شجرة ثم سار وتركها.

السبب التاسع: مجانبة الفضول في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه واجتماعه بالناس.

السبب العاشر: وهو الجامع لهذه الأسباب كلها ثبات شجرة الإيمان في القلب فصبر العبد عن المعاصي إنما هو بحسب قوة إيمانه. [ا.هـ من ص ٣٤٧ – ٣٥٤].

***

أسباب قوة الصبر على البلاء

فصل الصبر على البلاء ينشأ من أسباب عديدة:

أحدها: شهود جزائها وثوابها.

الثاني: شهود تكفيرها للسيئات ومحوها لها.

الثالث: شهود القدر السابق الجاري بها، وأنها مقدرة في أم الكتاب قبل أن تخلق فلابد منها فجزعه لا يزيده إلَّا بلاء.

الرابع: شهوده حق الله عليه في تلك البلوى، وواجبه فيها الصبر بلا خلاف بين الأمة، أو الصبر والرضا على أحد القولين.

الخامس: شهود ترتبها عليه بذنبه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

السادس: أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها.

السابع: أن يعلم أن هذه المصيبة هي دواء نافع ساقه إليه الطبيب العليم بمصلحته الرحيم به فليصبر على تجرعه ولا يتقيأه بتسخطه وشكواه.

الثامن: أن يعلم أن في عقبى هذا الدواء من الشفاء والعافية والصحة وزوال الألم ما لم تحصل بدونه، فإذا طالعت نفسه كراهة هذا الدواء ومرارته فلينظر إلى عاقبته وحسن تأثيره.

التاسع: أن يعلم أنَّ المصيبة ماجاءت لتهلكه وتقتله، وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه فيتبين حينئذٍ هل يصلح لاستخدامه وجعله من حزبه وأوليائه أم لا.

العاشر: أن يعلم أن الله يربي عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء. [ا.هـ من ص ٣٥٥ – ٣٥٧].

***

أسباب حصول الخوف من الله

الخوف ينشأ من ثلاثة أمور:

أحدها: معرفته بالجناية وقبحها.

الثاني: تصديق الوعيد، وأن الله رتب على المعصية عقوبتها.

الثالث: أنه لا يعلم لعله يمنع من التوبة ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب.

[ا.هـ من ٣٦٥].

***

أنواع المحبة المشتركة

المحبة المشتركة ثلاثة أنواع:

أحدها: محبة طبيعية مشتركة كمحبة الجائع الطعام، والظمآن للماء، وغير ذلك، وهذه لا تستلزم التعظيم.

النوع الثاني: محبة رحمة وإشفاق كمحبة الوالد لولده الطفل، ونحوها، وهذه أيضًا لا تستلزم التعظيم.

النوع الثالث: محبة أنس وألف، وهي محبة المشتركين في صناعة، أو علم، أو مرافقة، أو تجارة، أو سفر لبعضهم بعضًا، وكمحبة الإخوة بعضهم بعضًا فهذه الأنواع الثلاثة هي المحبة التي تصلح للخلق بعضهم من بعض، ووجودها فيهم لا يكون شركًا في محبة الله سبحانه. [ا.هـ. من ص ٣٨٢].

***

ما يتبع الميت من الأعمال و يجري له

تتبع بعض العلماء ما يجرى للميت من الأعمال الصالحة بعد موته فبلغت عشرة أعمال نظمه أحدهم بقوله:

إذا مات ابن آدم ليس يجري — عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل — وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر — وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت الغريب بناه يأوي — إليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم — فخذها من أحاديث بحصر

[ا.هـ من ص ٤٥٩ الهامش].

***

غلظ الكفر الموجب لشدة العذاب

فصل غلظ الكفر الموجب لغلظ العذاب يكون من ثلاثة أوجه:

أحدها: من حيث العقيدة الكافرة في نفسها فمن جحد رب العالمين بالكلية، وعطل العالم عن الرب الخالق المدبر له فلم يؤمن بالله وملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا اليوم الآخر، ولهذا لا تؤكل ذبائحهم عند جميع العلماء، ولا تنكح نساؤهم اتفاقًا، ولا يقرون على الجزية عند كثير من العلماء لتغلظ كفرهم، وهؤلاء هم المعطلة والدهرية وكثير من الفلاسفة.

الجهة الثانية: تغلظه بالعناد والضلال عمدًا على بصيرة ككفر من شهد قلبه أن الرسول حق لما رآه من آيات صدقه، وكفر عنادًا وبغيًا كقوم ثمود، وقوم فرعون، واليهود الذين عرفوا الرسول، وكفر أبي جهل، وأمية بن أبي الصلت.

الجهة الثالثة: السعي في إطفاء نور الله، وصد عباده عن دينه بما تصل إليه قدرتهم. [ا.هـ من ص ٥٤١].

***

هل الجن مكلفون؟

قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ – ٣٢] فهذا يدل على تكليف الجن من وجوه:

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى صرفهم إلى رسوله يستمعون القرآن ليؤمنوا به ويأتمروا بأمره.

الثاني: أنهم ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾، والإنذار هو الإعلام بالمخوف بعد انعقاد أسبابه، فعلم أنهم منذرون لهم بالنار إن عصوا الرسول ﷺ.

الثالث: أنهم أخبروا أنهم سمعوا القرآن وعقلوه وفهموه وأنه يهدي إلى الحق، وهذا القول منهم يدل على أنهم عالمون بموسى وبالكتاب المنزل عليه.

الرابع: أنهم قالوا لقومهم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١]، وهذا صريح في أنهم مكلفون مأمورون بإجابة الرسول، وهي تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر.

الخامس: أنهم قالوا: ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾، والمغفرة لا تكون إلا عن ذنب وهو مخالفة الأمر.

السادس: أنهم قالوا: ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾، والذنب مخالفة الأمر.

السابع: أنهم قالوا: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وهذا يدل على أن من لم يستجب منهم لداعي الله لم يجره من العذاب الأليم، وهذا صريح في تعلق الشريعة الإسلامية بهم.

الثامن: أنهم قالوا: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وهذا تهديد شديد لمن تخلف عن إجابة داعي الله منهم. [ا.هـ من ص ٥٥٦].

***

ملخصات من كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية

أنواع الفسق:

الفسق فسقان: فسق ينقل عن الملة فيسمى الكافر فاسقًا ذكر الله إبليس فقال: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[الكهف: ٥٠] وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠]. يريد الكفار.

الفسق الثاني: لا ينقل من الملة قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

***

أنواع الكفر:

الكفر كفران: كفر ينقل عن الملة وهو الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله.

وكفرٌ لا ينقل عن الملة كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] قال ابن عباس: كفر دون كفر. [ا.هـ من ص٢٧٨].

***

أقسام الناس في الإسلام والإيمان

الناس في الإسلام والإيمان على ثلاثة أقوال:

١- **المرجئة يقولون:** الإسلام أفضل فإنه يدخل فيه الإيمان.

٢- **المعتزلة والخوارج يقولون:** الإيمان والإسلام سواء ومنهم طائفة من أهل السنة.

٣- **الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقولون:** الإيمان أكمل وأفضل. [ا.هـ ص٣٥٤].

***

ملخصات من عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين

أنواع الشكوى:

الشكوى نوعان:

أحدها: الشكوى إلى الله فهذا لا ينافي الصبر كما قال يعقوب: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، وقال أيوب: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] مع وصف الله له بالصبر إلى غير ذلك.

النوع الثاني: شكوى المبتلى بلسان الحال أو المقال فهذه لا تجامع الصبر بل تضاده وتبطله. [ا.هـ. ص٩-١٠].

***

أقسام الصبر باعتبار محله

الصبر ضربان: ضرب بدني، وضرب نفساني، وكل منهما نوعان:

اختياري، واضطراري، **فهذه أربعة أقسام:**

الأول: البدني الاختياري كتعاطي الأعمال الشاقة على البدن اختيارًا وإرادةً.

الثاني: البدني الاضطراري كالصبر على ألم الضرب والمرض والجراحات والبرد والحر وغير ذلك.

الثالث: النفساني الاختياري كصبر النفس عن فعل ما لا يحسن فعله شرعًا ولا عقلًا.

الرابع: النفساني الاضطراري كصبر النفس عن محبوبها قهرًا إذا حيل بينها وبينه.

أقسام الصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أنواع:

١- صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها.

٢- صبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها.

٣- صبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها. [ا.هـ من ص١٩].

***

أقسام الصبر باعتبار تعلق الأحكام الخمسة

انقسام الصبر باعتبار تعلق الأحكام الخمسة به، وهو ينقسم بهذا الاعتبار إلى:

١- **واجب**، وهو ثلاثة أنواع **أحدها**: الصبر عن المحرمات. **الثاني**: الصبر على أداء الواجبات. **الثالث**: الصبر على المصائب التي لا صنع للعبد فيها كالأمراض والفقر وغيرها.

٢- **وإلى مندوب**، وهو الصبر عن المكروهات، والصبر على المستحبات، والصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله.

٣- **وإلى محظور**، وهو أنواع، **أحدها**: الصبر عن الطعام والشراب حتى يموت، وكذلك الصبر عن الميتة والدم ولحم الخنزير عند المخمصة حرام إذا خاف بتركه الموت. **الثاني**: الصبر على ما يقصد هلاكه من سبع أو حيّات أو حريق أو ماء أو كافر يريد قتله بخلاف استسلامه وصبره في الفتنة.

٤- **وإلى مكروه**، وله أمثلة:

أحدها: أن يصبر عن الطعام والشراب واللبس والجماع حتى يتضرر بذلك بدنه.

الثاني: صبره عن جماع زوجته إذا احتاجت إلى ذلك ولم يتضرر به.

الثالث: صبره على المكروه.

والرابع: صبره عن فعل المستحب.

٥- **وأما الصبر المباح** فهو الصبر عن كل فعل مستوي الطرفين خُير بين فعله وتركه والصبر عليه. [ا.هـ من ص٢٢ – ٢٣].

***

أقسام الصبر باعتبار ذمه ومدحه

ينقسم الصبر إلى قسمين: مذموم وممدوح.

فالمذموم الصبر عن الله وإرادته ومحبته وسير القلب إليه.

والمحمود نوعان: صبر لله كقوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨].

وصبر بالله قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]، وقد تنازع الناس أي الصبرين أكمل: الصبر له، أو الصبر به على قولين. [ا.هـ من ص٣٣ – ٣٤].

***

لا غنى للإنسان عن الصبر:

كل ما يلقى العبد في هذه الدار لا يخلو من نوعين: أحدهما يوافق هواه ومراده، والآخر يخالفه: وهو محتاج إلى الصبر في كل منهما.

أما النوع الموافق لغرضه فكالصحة والسلامة والجاه والمال وأنواع الملاذ المباحة وهو أحوج شيء إلى الصبر فيها من وجوه:

أحدها: أن لا يركن إليها، ولا يغتر بها، ولا تحمله على البطر والأشر والفرح المذموم الذي لا يحب الله أهله.

الثاني: أن لا ينهمك في نيلها ويبالغ في استقصائها فإنها تنقلب إلى أضدادها فمن

بالغ في الأكل والشرب والجماع انقلب ذلك إلى ضده وحرم الأكل والشرب والجماع.

الثالث: أن يصبر على أداء حق الله فيها ولا يضيعه فيسلبها.

الرابع: أن يصبر عن صرفها في الحرام فلا يمكن نفسه من كل ما تريده منها فإنها توقعه في الحرام فإن احترز كل الاحتراز أوقعته في المكروه، ولا يصبر على السراء إلا الصديقون.

وأما النوع الثاني: المخالف للهوى فلا يخلو: إما أن يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي، أو لا يرتبط أوله باختياره كالمصائب، أو يرتبط أوله باختياره ولكن لا اختيار له في إزالته بعد الدخول فيه فهاهنا ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يرتبط باختياره، وهو جميع أفعاله التي توصف لكونها طاعة أو معصية فأما الطاعة فالعبد محتاج إلى الصبر عليها لأن النفس بطبعها تنفر عن كثير من العبودية، أما الصلاة فلما في طبعها من الكسل وإيثار الراحة ولاسيما إذ اتفق مع ذلك قسوة القلب ورين الذنب والميل إلى الشهوات ومخالطة أهل الغفلة، وأما الزكاة فلما في طبعها أي النفس من الشح والبخل، وكذلك الحج والجهاد، ويحتاج العبد هاهنا إلى الصبر في ثلاثة أحوال:

أحدها: قبل الشروع فيها بتصحيح النية، والإخلاص، وتجنب دواعي الرياء والسمعة، وعقد العزم على توفية المأمورية حقها.

الحالة الثانية: الصبر حال العمل فيلازم العبد الصبر عن دواعي التقصير فيه والتفريط.

الحالة الثالثة: الصبر بعد الفراغ من العمل، وذلك من وجوه:

أحدها: أن يصبر نفسه عن الإتيان بما يبطل عمله قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦٤] فليس الشأن الإتيان بالطاعة إنما الشأن في حفظها بما يبطلها.

الثاني: أن يصبر عن رؤيتها والعجب بها والتكبر والتعظم بها فإن هذا أضر عليه من كثير من المعاصي الظاهرة.

الثالث: أن يصبر عن نقلها من ديوان السر إلى ديوان العلانية فإنَّ العبد يعمل العمل سرًّا بينه وبين الله سبحانه فيكتب في ديوان السر فإن تحدث به نقل إلى ديوان العلانية.

القسم الثاني ما لا يدخل تحت الاختيار وليس للعبد حيلة في دفعه كالمصائب التي لا صنع للعبد فيها كموت من يعز عليه، وسرقة ماله ومرضه ونحو ذلك، وهذا نوعان:

أحدهما: ما لا صنع للعبد الآدمي فيه.

الثاني: ما أصابه من جهة آدمي مثله كالسب والضرب وغيرهما، **فالنوع الأول للعبد فيه أربع مقامات:**

١- مقام العجز وهو مقام الجزع والشكوى والسخط وهذا ما لا يفعله إلا أقل الناس عقلًا ودينًا ومروءة وهو أعظم المصيبتين.

٢- مقام الصبر إما لله وإما للمروءة الإنسانية.

٣- مقام الرضا وهو أعلى من مقام الصبر وفي وجوبه نزاع، والسير متفق على وجوبه.

٤- مقام الشكر وهو أعلى من مقام الرضا فإنه يشهد البلية نعمة فيشكر المبتلى عليها.

وأما النوع الثاني: وهو ما أصابه من قبل الناس فله فيه هذه المقامات ويضاف

إليها أربعة أخر:

١- مقام العفو والصفح.

٢- مقام سلامة القلب من إرادة التشفي والانتقام وفراغه من ألم مطالعة الجناية كل وقت وضيقه بها.

٣- مقام شهود القدر، وأنه وإن كان ظالـمًا بإيصال هذا الأذى إليك فالـذي قـدره عليك وأجراه على يد هذا الظالم ليس بظالم.

٤- مقام الإحسان إلى المسيء ومقابلة إساءته بإحسانك، وفي هذا المقام من الفوائـد والمصالح ما لا يعلمه إلَّا الله فإن فات العبد هذا المقام العالي فلا يـرضى لنفـسه بأخس المقامات وأسفلها.

القسم الثالث: ما يكون وروده باختياره فإذا تمكن لم يكن له اختيار ولا حيلة في دفعه وهذا كالعشق أوله اختيار وآخره اضطرار فهذا كان فرضه الصبر عنـه في أولـه فلما فاته بقي فرضه الصبر عليه في آخره وإن لا يطيع داعي هواه ونفسه.

***

شكر الله على النعم:

ذكر الإمام أحمد أنَّ عليًّا سجد حين وجد ذا الثديتين في الخوارج، وسجد كعب بن مالك في عهد النبي ﷺ لما بشر بتوبة الله عليه، والقصة في الصحيحين.

فإن قيل فنعم الله دائمًا مستمرة على العبد فما الذي اقتـضى تخـصيص النعمـة الحادثة بالشكر دون الدائمة وقد تكون المستدامة أعظم **قيل الجواب من وجوه:**

أحدها: أن النعمة المتجددة تذكر بالمستدامة والإنسان موكل بالأدنى.

الثاني: أن هذه النعمة المتجددة تستدعي عبودية مجددة وكان أسهلها على الإنسان وأحبها إلى الله السجود شكرًا له.

الثالث: أن المتجددة لها وقع في النفوس، والقلوب بها أعلق ولهذا يهنى بها ويعزى بفقدها.

الرابع: أن حدوث النعم توجب فرح النفس وانبساطها وكثيرًا ما يجر ذلك إلى الأشر والبطر والسجود ذل لله وعبودية وخضوع فإذا تلقى به نعمته لسروره وفرح النفس وانبساطها فكان جديرًا بدوام تلك النعمة إلخ. [ا.هـ. من ص١١١ – ١١٢].

***

أنواع حقوق الله على العبد

لله تبارك وتعالى على عبده نوعان من الحقوق لا ينفك عنهما:

أحدهما: أمره ونهيه اللذين هما محض حقه عليه.

الثاني: شكر نعمه التي أنعم بها عليه فهو سبحانه يطالبه بشكر نعمه وبالقيام بأمره. [ا.هـ من ص١٢١].

***

بم يكون شكر العبد؟

شكر العبد يدور على ثلاثة أركان لا يكون شكورًا إلَّا بمجموعها:

أحدها: اعترافه بنعمة الله عليه.

الثاني: الثناء عليه بها.

الثالث: الاستعانة بها على مرضاته. [ا.هـ من ص١٢٢].

***

أنواع المفاخرة

المفاخرة نوعان: محمودة، ومذمومة.

فالمذمومة: مفاخرة أهل الدنيا بها.

والمحمودة: أن يطلب المفاخرة في الآخرة فهذه من جنس المنافسة المأمور بها.

***

الغنى والمال في القرآن الكريم:

لم يذكر الله سبحانه الغنى والمال في القرآن إلا على أحد وجوه:

أحدها: على وجه الذم كقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾ [العلق: ٦ – ٧].

الوجه الثاني: أن يذكره على وجه الابتلاء والامتحان كقوله: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ [التغابن: ١٥]، وقوله: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥] الآية.

الوجه الثالث: إخباره سبحانه أنَّ الأموال والأولاد لا تقرب إليه شيئًا، وإنَّما يقرب إليه الإيمان والعمل الصالح كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧].

الوجه الرابع: إخباره أنَّ الدنيا والغنى والمال إنما جعلها متعة لمن لا نصيب له في الآخرة، وأن الآخرة جعلها للمتقين فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴾ [طه: ١٣١]، وقوله عليه السلام

لعمر: «**أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**»[1] الحديث.

الوجه الخامس: أنه سبحانه لم يذكر المترفين وأصحاب الثروة لا بالذم كقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة: ٤٥]، وغيرها من الآيات.

الوجه السادس: أنه سبحانه ذم محب المال فقال: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ١٩-٢٠] فذمهم بحب المال وغيرهم به.

الوجه السابع: أنَّه سبحانه ذم متمني الدنيا والغنى والسعة فيها، ومدح من أنكر عليهم وخالفهم فقال تعالى عن أغنى أهل زمانه: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٧٩ - ٨٠].

الوجه الثامن: أنه سبحانه أنكر على من ظن أن التفضيل يكون بالمال الذي يحتاج إليه لإقامة الملك فكيف بما هو زيادة وفضله فقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

الوجه التاسع: أنه سبحانه أخبر أنَّ التكاثر في جمع المال وغيره ألهى الناس وشغلهم عن الآخرة والاستعداد لها وتوعدهم على ذلك فقال: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ١ - ٣]. [ا.هـ ص ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣].

***

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب «تبتغي مرضاة أزواجك»، (٦/ ١٥٦)، برقم (٤٩١٣)، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك ﷺ، (١٩/ ٤١٠)، برقم (١٢٤١٨).

لم كان حب الدنيا رأس الخطايا؟

إنما كان حب الدنيا رأس الخطايا ومفسدًا للدين من وجوه:

أحدها: أن حبها يقتضي تعظيمها، وهي حقيرة عند الله، ومن أكبر الذنوب تعظيم ما حقر الله.

الثاني: أنَّ الله لعنها ومقتها وأبغضها إلا ما كان له فيها، ومن أحب ما لعنه الله ومقته وأبغضه فقد تعرض للفتنة ومقته وغضبه.

الثالث: أنه إذا أحبها صيرها غايته وتوسل إليها بالأعمال التي جعلها الله وسائل إليه وإلى الدار الآخرة فعكس الأمر وقلب الحكمة فانتكس قلبه وانعكس سيره إلى وراء فهاهنا أمران:

أولاً: جعل الوسيلة غاية.

الثاني: التوسل بأعمال الآخرة إلى الدنيا، وهذا شر معكوس من كل وجه، وقلب منكوس غاية الأنكاس، وهذا هو الذي انطبق عليه حذو القذة بالقذة قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥- ١٦].

الرابع: أن محبتها تعترض بين العبد وبين فعل ما يعود عليه نفعه في الآخرة لاشتغاله عنه بمحبوبه والناس هاهنا مراتب، فمنهم من يشغله محبوبه عن الإيمان وشرائعه، ومنهم من يشغله عن الواجبات التي تجب عليه لله ولخلقه فلا يقوم بها ظاهرًا ولا باطنًا.

الخامس: أنَّ محبتها تجعلها أكثرهم العبد وقد روى الترمذي من حديث أنس

بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كانت الآخرة أكبر همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا أكبر همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له»**[1].

السادس: أنَّ محبها أشد الناس عذابًا بها وهو معذب في دوره الثلاث يعذب في الدنيا بتحصيلها والسعي فيها ومنازعة أهلها، وفي دار البرزخ بفواتها والحسرة عليها.

السابع: أنَّ عاشقها ومحبها الذي يؤثرها على الآخرة من أسفه الخلق وأقلهم عقلًا إذ آثر الخيال على الحقيقة، والمنام على اليقظة، والظل الزائل على النعيم المقيم الدائم. [ا.هـ من ص١٨٦ -١٨٧- ١٨٨- ١٩٠].

***

أنواع الأنين

الأنين على قسمين:

١- أنين شكوى فيكره.

٢- أنين استراحة وتفريج فلا يكره.

***

من تلبيس إبليس:

السوفسطائية قوم ينسبون إلى رجل يقال له سوفسطا زعموا أن الأشياء لا حقيقة لها، وأن ما يستبعده يجوز أن يكون على ما نشاهده، ويجوز أن يكون على

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم (٣٠)، (٤/ ٢٢٤)، برقم (٢٤٦٥).

غير ما نشاهده، وقد انقسموا إلى ثلاثة مذاهب:

الأول: ينكر حقائق الأشياء ويزعم أنها أوهام وهم العنادية.

الثاني: ينكر العلم بثبوت الشيء ولا بعدم ثبوته، ولا ينكر نفس الحقائق ولا يثبتها ويزعم أنه شاك. وشاك في أنه شاك وهم اللاأدريه.

الثالث: يزعم أن الحقائق تابعة للاعتقادات مع كونه ينكر ثبوتها وهم العندية. [ا.هـ من ص٣٩ من تلبيس إبليس].

***

النسبة الطبائعية

الطبائعين نسبة إلى الطباع الأربعة، وهي:

١- التراب.

٢- الماء.

٣- النار.

٤- الهواء.

على مذهبهم هداهم الله إلى صراطه المستقيم ويعتقدون أنها أصول كل شيء. [ا.هـ من ص٤٣ من تلبيس إبليس].

***

ملخصات من كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية الجزء الأول

أنواع الحلول والاتحاد:

الحلول والاتحاد نوعان: عام وخاص:

١- **فالعام كالذين يقولون:** إن الله بذاته حال في كل مكان، أو إن وجوده عين وجود المخلوقات.

٢- **والخاص كالذين يقولون:** بالحلول والاتحاد في بعض أهل البيت كعلي وغيره مثل النصيرية وأمثالهم، أو بعض من ينتسب إلى أهل البيت كالحاكم وغيره مثل الدرزية وأمثالهم، أو بعض من يعتقد فيه المشيخة كالحلاجية وأمثالهم. [ا.هـ من ص١٨ – ١٩].

***

أقسام لفظ الإرسال

لفظ الإرسال ينقسم إلى كوني وديني:

فالكوني كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧].

والديني كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَـٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [المزمل: ١٥].

أقسام لفظ البعث:

لفظ البعث ينقسم إلى قسمين: كوني وديني:

١- البعث الديني: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

٢- البعث الكوني: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [الإسراء: ٥] وقال: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١].

أقسام لفظ الإرادة:

لفظ الإرادة ينقسم إلى قسمين: كوني وديني:

١- الإرادة الدينية: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٢- الإرادة الكونية: قال نوح عليه السلام: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود: ٣٤].

أقسام لفظ الأمر:

لفظ الأمر ينقسم إلى قسمين: كوني وديني:

١- الأمر الديني: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن

﴿تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

٢- الأمر الكوني: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

أقسام لفظ الإذن:

لفظ الإذن ينقسم إلى قسمين: كوني وديني:

١- الإذن الديني: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥ – ٤٦].

٢- الإذن الكوني: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

أقسام لفظ الكتاب:

لفظ الكتاب ينقسم إلى قسمين: كوني وديني:

١- الكتاب الديني: كتاب الله عليكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا

كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٨].

٢- الكتاب الكوني: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة: ٢١]، ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١].

أقسام لفظ القضاء:

لفظ القضاء ينقسم إلى قسمين: كوني وديني:

١- القضاء الديني: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: ٢٣].

٢- القضاء الكوني: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [فصلت: ١٢].

أقسام لفظ التحريم:

لفظ التحريم ينقسم إلى قسمين: كوني وديني:

١- التحريم الديني: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم

مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٣].

٢- التحـــريم الكـــوني: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ [القـــــصص: ١٢]، ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٦]، ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٥].

أقسام لفظ الكلام:

لفظ الكلام ينقسم إلى قسمين: كوني وديني:

١- **الكلمات الدينية:** قوله ﷺ: «**اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتهم فروجهن بكلمة الله**»[١]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

٢- **الكلمات الكونية:** مثل قوله ﷺ: «**أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر**»[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ

(١) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي ﷺ، (٢/ ١٨٢، برقم (١٩٠٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: «**فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله**»، كتاب المناسك، باب حجة النبي ﷺ، (٢/ ٨٨٦)، برقم (١٢١٨)، وأخرجه ابن ماجة في سننه بنفس لفظ مسلم، كتاب المناسك، باب حجة النبي ﷺ، (٢/ ١٠٢٢)، برقم (٣٠٧٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكيين، حديث عبد الرحمن بن خنبش، (٢٤/ ٢٠٢)، برقم (١٥٤٦١).

فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾
[التحريم: ١٢]. [ا. هـ. من ص٤١ –٤٢– ٤٣– ٤٤].

***

وجوه ترجيح صحيح البخاري على صحيح مسلم

١- أن الذين انفرد البخاري بالإخراج لهم دون مسلم أربعمائة وبضعة وثلاثون رجلًا المتكلم فيه بالضعف منهم ٨٠ رجلًا.

والذين انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخاري ٦٢٠ رجلًا المتكلم فيه بالضعف منهم ١٦٠ رجلًا، ولا شك أن التخريج عمن لم يتكلم فيه أصلًا أولى من التخريج عمن تكلم فيه وإن لم يكن ذلك الكلام قادحًا.

٢- أن الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه لم يكثر من تخريج أحاديثهم.

٣- أن الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه لم يكثر من تخريج أحاديثهم وأكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف أحوالهم واطلع على أحاديثهم وميز جيدها من موهومها بخلاف مسلم في الأمر.

٤- البخاري اشترط ثبوت التلاقي بين الراوي ومن روى عنه ولو مرة، واكتفى مسلم بمجرد المعاصرة وذلك واضح الدلالة على تقديم صحيح البخاري على صحيح مسلم لما فيه من شدة الاحتياط.

٥- أن ما انتقد على البخاري من الأحاديث أقل عددًا مما انتقد على مسلم ولا شكَّ أن ما قل الانتقاد فيه أرجح مما كثر.

***

عدد شيوخ البخاري في الصحيح، وعدد الذين انفرد بالرواية عنهم دون مسلم

عدد شيوخ البخاري في الصحيح:

ذكر صاحب كشف الظنون أنَّ عدد مشايخ البخاري الذين خرج عنهم في الجامع الصحيح ٢٨٩، وعدد الذين انفرد بالرواية عنهم دون مسلم ٨٣٤ . اهـ.

***

فائدة في أسباب الضمان

أسباب الضمان ثلاثة فمتى وجد واحد منها وجب الضمان ومتى لم يوجد واحد منها لم يجب الضمان:

أحدها: التفويت مباشرة كإحراق الثوب وقتل الحيوان وأكل الطعام.

الثانية: التسبب للإتلاف كحفر بئر في موضع لم يؤذن فيه، ووضع السموم في الأطعمة، ووقود النار بقرب الزرع، ونحو ذلك مما شأنه في العادة أن يفضي غالبًا إلى الإتلاف.

الثالثة: وضع اليد غير المؤتمنة فيندرج في غير المؤتمنة يد الغاصب، والبائع يضمن المبيع الذي يتعلق به حق توفية قبل القبض.

***

فائدة في حكم التقاط اللقطة

التقاط اللقطة قد يكون واجبًا، وقد يكون مستحبًّا، وقد يكون محرمًا، وقد يكون مكروهًا:

١- فيكون مستحبًّا إذا كان الواجد لها أمينًا، ولا يخشى السلطان إذا أشهرها، وهي بين قوم أمناء لا يخشى عليها منهم ولها قدر فحينئذ أخذها وتعريفها مستحب.

٢- وإن كانت بين قوم غير أمناء وجب التقاطها؛ لأن حرمة المال كحرمة النفس.

٣- وإن كان السلطان غير مأمون إذا أشهرها أخذها، أو كان الواجد غير أمين حرم عليه أخذها لأنه تسبب لضياع مال المسلم.

٤- وإن كانت حقيرة كره أخذها، لأن الغالب عدم المبالغة في تعريف الحقير، وعدم الاحتفال به، والحقير كالدرهم.

***

فتوى الصحابي

الفتوى التي يفتي بها أحد الصحابة لا تخرج عن ستة أوجه:

أحدها: أن يكون سمعها من النبي ﷺ.

الثاني: أن يكون سمعها ممن سمعها منه.

الثالث: أن يكون فهمها من آية من كتاب الله فهمًا خفي علينا.

الرابع: أن يكون قد اتفق عليها ملؤهم ولم ينقل إلينا إلا قول المفتي بها وحده.

الخامس: أن يكون لكمال علمه باللغة ودلالة اللفظ على الوجه الذي انفرد به عنا، أو لقرائن حالية اقترنت بالخطاب، أو لمجموع أمور فهموها على طول الزمان من رؤية النبي ﷺ ومشاهدة أفعاله وأحواله وسيرته وسماع كلامه والعلم بمقاصده وشهود تنزيل الوحي ومشاهدة تأويله بالفعل فيكون فهم ما لا نفهمه نحن وعلى هذه التقادير الخمسة تكون فتواه حجة يجب اتباعها.

السادس: أن يكون فهم ما لم يرده الرسول ﷺ وأخطأ في فهمه والمراد غير ما فهمه، وعلى هذا التقدير لا يكون قوله حجة، ومعلوم قطعًا أن وقوع احتمال من خمسة أغلب على الظن من وقوع احتمال واحد معين هذا ما لا يشك فيه عاقل[1].

***

(١) ص١٤٨ ج٤ من أعلام الموقعين.

يقول بعض السلف: لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار

ومعنى الاستغفار: التوبة بشروطها لا طلب المغفرة مع بقاء العزم فإن ذلك لا يزيل كبر الكبيرة البتة.

***

أجمعت الأمم مع الأمة المحمدية على حفظ خمس، هي:

أولًا: حفظ النفوس فيحرم القتل بإجماع الشرائع، ويجب فيه القصاص.

الثاني: حفظ العقول فتحرم المسكرات بإجماع الشرائع، ويجب فيها الحد، وإنما اختلفت في شرب القدر الذي لا يسكر فحرم في هذه الملة تحريم الوسائل، وسد الذريعة بتناول القدر المسكر، وأبيح في غيرها من الشرائع لعدم المفسدة فيه.

الثالث: حفظ الأعراض فيحرم القذف وسائر السباب، ويجب في ذلك الحد أو التعزير.

الرابع: وجوب حفظ الأنساب فيحرم الزنا في جميع الشرائع، ويجب فيه إما الرجم، أو الحد.

الخامس: وجوب حفظ الأموال في جميع الشرائع فتحرم السرقة، ويجب فيها القطع أو التعزير.

وزاد بعض العلماء سادسًا وهو: وجوب حفظ الدين المشروع له قتل الكفار وعقوبة الداعين إلى البدع.

***

الفرق بين القتل العمد وشبه العمد

العمد: أن يتعمد الجاني إصابة المجني عليه، وفي الوقت ذاته يقصد من الإصابة قتله.

وشبه العمد: يتعمد الجاني إصابة المجني عليه، ولا يتعمد قتله.

المعاصي ثلاثة أنواع:

١- نوع فيه الحد ولا كفارة فيه كالسرقة وشرب الخمر، والزنا، والقذف.

٢- نوع فيه الكفارة ولا حد فيه كالوطء في نهار رمضان، والوطء في الإحرام.

٣- نوع لا حدَّ فيه ولا كفارة كوطء الأمة المشتركة بينه وبين غيره، وقبلة الأجنبية، والخلوة بها، وأكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير.

فالنوع الأول: الحد فيه مغنٍ عن التعزير.

والنوع الثاني: هل يجب فيه مع الكفارة تعزير أم لا؟ على قولين، وهما في مذهب أحمد.

وأما الثالث: ففيه التعزير قولًا واحدًا. ا.هـ.[1].

***

وقفة مع آية

أن الأمر الإلهي القائل:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

---

(١) من إعلام الموقعين (٢/ ٩٩) ط ثانية مطبعة السعادة بمصر.

إنما قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ ولم يقل «وليكن منكم دعاة، أو مبلغون، أو وليكن منكم علماء يدعون إلى الخير»، ذلك لأن هذا الأمر الكريم إن هو إلا تعبئة عامة، وتجنيد عام لجميع المكلفين من الأمة لأداء واجب الدعوة.

ويقول بعض المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة مامؤداه: أن كلمة «من» هنا ليست للتبعيض ولكنها بيانية؛ إذن فمعنى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ «لتكونوا أمة يدعون إلى الخير أي يجب أن تكونوا جميعًا أمة تضطلع بالدعوة تدعون إلى الخير وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وإذن ستكونوا مفلحين» وهذا يعني أن جميع أفراد الأمة رجالًا ونساءً، أغنياء وفقراء، متعلمين أو غير متعلمين جميعهم مجندون للقيام بواجب الدعوة وهل ذلك ميسور؟ نعم.. إنه ميسور ذلك لأن القيام بالدعوة لا يعني دائمًا إلقاء المواعظ والخطب أو الدروس والمحاضرات فقط، فالعلماء الذين يملكون العلم ولا يملكون المال يبذلون علومهم للدعوة، والموسرون الذين لا علم لهم ولكنهم يملكون المال يبذلون أموالهم للدعوة، وغير الموسرين والعلماء ممن يملكون الجهد يبذلون جهودهم للدعوة، وغير هؤلاء ممن لا مال أو علم أو جهد عنده عليه أن يبذل النصح والأسوة الحسنة في سلوكه كمسلم، ويدعم به الدعوة إذن فهناك طرق للدعوة.. باللغة المسموعة، والكلمة المقروءة.. بالسلوك الحسن والعمل.. بالأخلاق الكريمة إلى غير ذلك، ومثل هذه الدعوة التي تزخر بمختلف الأساليب والوسائل بالموعظة تلقى أو تسطر بالعمل الطيب والأخلاق الكريمة إذا أديت بالدأب والمثابرة والتخطيط السليم ورباطة الجأش هي التي تستطيع أن تقنع خصوم الإسلام فتجعل منهم أنصارًا له ا.هـ.

***

القضاء بعلم الحاكم

عند الحنابلة والمالكية يمتنع للأدلة الآتية إلا في التجريح والتعديل، فاتفق الأئمة الأربعة على جواز حكمه بعلمه:

الأول: قول الرسول ﷺ: «**إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع**»[1] الحديث. فدل على أن القضاء يكون بحسب المسموع لا بحسب المعلوم.

الثاني: قوله ﷺ: «**شاهداك أو يمينه ليس لك إلا ذلك**»[2]، فحصر الحجة في البينة واليمين دون علم الحاكم وهو المطلوب.

الثالث: روى أبو داود أن النبي ﷺ بعث أبا جهم على الصدقة فلاجَّه رجل في صدقته فوقع بينهما شجاج فأتوا النبي ﷺ فأعطاهم الأرش ثم قال: أفأخطب الناس فأعلمهم برضاكم؟ قالوا: نعم. فخطب فأعلم: فقالوا ما رضينا فأرادهم المهاجرون والأنصار فقال النبي ﷺ: «**لا، ونزل فجلسوا إليه فأرضاهم. فقال: أخطب الناس فأعلمهم؟ قالوا: نعم. فخطب فأعلم الناس. فقالوا: رضينا**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحة، كتاب الحيل، باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت، فقضي بقيمة الجارية الميتة، ثم وجدها صاحبها فهي له، ويرد القيمة ولا تكون القيمة ثمنا، (٩/ ٢٥)، برقم (٦٩٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ «شاهداك أو يمينه»، كتاب الشهادات، باب: اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود، (٣/ ١٧٨)، برقم (٢٦٦٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، (١/ ١٢٣)، برقم (١٣٨) .

(٣) أخرجه أبو داوود في سننه بلفظ: أن النبي ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة مصدقا فلاجه رجل في صدقته، فضربه أبو جهم، فشجه، ... قالوا: لا، فهم المهاجرون بهم، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يكفوا عنهم، فكفوا، ثم دعاهم فزادهم، فقال: «أرضيتم؟» فقالوا: نعم، قال: «إني خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم» قالوا: نعم، فخطب النبي ﷺ، فقال: «أرضيتم؟» قالوا: نعم، كتاب الديات، باب العامل

وهو نص في عدم الحكم بالعلم.

الرابع: جاء في الصحيحين في قصة هلال وشريك: إن جاءت به كذا فهو لهلال يعني الزوج، وإن جاءت به كذا فهو لشريك ابن سمحاء يعني المقذوف فجاءت به على النعت المكروه فقال ﷺ: «**لو كنت راجمًا أحدًا بغير بينة لرجمتها**»[1] فدل ذلك على أنه لا يقضي في الحدود بعلمه لأن رسول الله ﷺ لا يقول إلا حقًّا، وقد وقع ما قال فيكون العلم حاصلاً له، ومع ذلك ما رجم، وعلل بعدم البينة.

الخامس: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤] فأمر بجلدهم عند عدم البينة وإن علم صدقهم.

السادس: أن الحاكم غير معصوم فيتهم بالقضاء بعلمه فلعل المحكوم له ولي، أو المحكوم عليه صديقه، ولا نعلم نحن ذلك فحسمنا المادة صونًا لنصب القضاء عن التهم.

السابع: قال أبو عمر بن عبد البر في الاستذكار: اتفقوا على أن القاضي لو قتل أخاه لعلمه بأنه قاتل أنه كالقتل عمدًا لا يرث منه شيئًا البتة للتهمة في الميراث فنقيس عليه بقية الصور بجامع التهمة.

يصاب على يديه خطأ، (٤/ ١٨١)، برقم (٤٥٣٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، وغيرها بوضع الحمل، (٢/ ١١٣٥)، برقم (١٤٩٧).

ومشهور مذهب الشافعي جواز الحكم بعلمه مستدلًا بالآتي:

١- **الأول**: ما في مسلم أن رسول الله ﷺ قضى على أبي سفيان بالنفقة بعلمه فقال لهند: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**»(١)، ولم يكلفها البينة.

٢- **الثاني**: ما رواه صاحب الاستذكار أن رجلًا من بني مخزوم ادعى على أبي سفيان عند عمر رضي الله عنه أنه ظلمه حدًّا في موضع، فقال عمر رضي الله عنه: إني لأعلم الناس بذلك. فقال عمر: انهض إلى الموضع فنظر عمر رضي الله عنه إلى الموضع فقال يا أبا سفيان: خذ هذا الحجر من هاهنا فضعه هاهنا فقال: والله لا أفعل، فقال: والله لتفعلن، فقال: لا أفعل، فعلاه عمر بالدرة، وقال: خذه لا أم لك وضعه هنا فإنك ما علمت قديم الظلم فأخذه فوضعه حيث قال، فاستقبل عمر رضي الله عنه القبلة فقال: اللهم لك الحمد إذ لم تمتني حتى غلبت أبا سفيان على رأيه وإذ ذللته لي بالإسلام فاستقبل القبلة أبو سفيان فقال: اللهم لك الحمد إذ لم تمتنى حتى جعلت في قلبي ما ذللت به لعمر.

٣- **الثالث**: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]، وقد علم القسط فيقوم به.

٤- **الرابع**: أنه إذا جاز أن يحكم بالظن الناشئ عن قول البينة فالعلم أولى، ومن العجب جعل الظن خيرًا من العلم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب القضاء على الغالب، (٩/ ٧١)، برقم(٧١٨٠).

٥- **الخامس**: أن التهمة قد تدخل عليه من قبل البينة فيقبل قول من لا يقبل.

٦- **السادس**: أن العمل واجب بما نقلته الرواة عن رسول الله ﷺ فما سمعه المكلف أولى أن يعمل به ويحكم به بطريق الأولى؛ لأن الفتيا تثبت شرعًا عامًا إلى يوم القيامة، والقضاء في فرد لا يتعدى لغيره فخطره أولى.

٧- **السابع: أنه لو لم يحكم بعلمه لفسق في صور:**

منها: أن يعلم ولادة امرأةٍ على فراش رجل فيشهد أنها مملوكته فإن قبل البينة مكنه من وطئها وهي ابنته وهو فسق وإلا حكمٌ يعلمه وهو المطلوب.

ومنها: أن يعلم قتل زيد لعمرو فتشهد البينة بأن القاتل غيره فإن قتله قتل البريء وهو فسق وإلا حكم بعلمه وهو المطلوب.

ومنها: لو سمعه يطلق ثلاثًا فأنكر فشهدت البينة بواحدة إن قبل البينة مكن من الحرام وإلا حكم بعلمه.

٨- **الثامن**: أن رسول الله ﷺ اشترى فرسًا فجحده البائع فقال ﷺ: من يشهد لي، فقال خزيمة: يا رسول الله أنا أشهد لك فقال رسول الله ﷺ: كيف تشهد؟ ولا حضرت فقال خزيمة: يا رسول الله تخبرنا عن خبر السماء فنصدقك أفلا نصدقك في هذا فسماه رسول الله ﷺ ذا الشهادتين فهذا وإن استدل به المالكية على عدم القضاء بالعلم فهو يدل لنا من جهة حكمه عليه السلام لنفسه فيجوز أن يحكم لغيره بعلمه لأنه أبعد في التهمة من القضاء لنفسه بالإجماع.

٩- **التاسع**: القياس على التجريح والتعديل.

وقد أجاب المالكية والحنابلة عن أدلة الشافعيين بما يأتي:

عن الأول: أن قضية هند فتيا لا حكم، لأنه الغالب من تصرفاته عليه السلام لأنه مبلغ عن الله تعالى، والتبليغ فتيا لا حكم؛ ولأن أباسفيان كان حاضرًا في البلد ولا خلاف في أنه لا يقضي على حاضر من غير أن يعرف.

وعن الثاني: أنه من باب إزالة المنكر الذي يحسن من آحاد الناس لا من باب القضاء فلم قلتم أنه من باب القضاء، ويؤيده أنها واقعة غير مترددة بين الأمرين فتكون مجملة فلا يستدل بها.

وعن الثالث: القول بالموجب فلم قلتم أن الحكم بالعلم من القسط بل هو عندنا محرم.

وعن الرابع: أن العلم أفضل من الظن إلا أن استلزامه للتهمة، وفساد منصب القضاء أوجب مرجوحيته لأن الظن في القضاء يخرق الأبهة ويمنع من نفوذ المصالح.

وعن الخامس: أن التهمة مع مشاركة الغير أضعف بخلاف ما يستقل به، وقد تقدم أن التهم كلها ليست معتبرة بل بعضها.

وعن السادس: أن الرواية والسماع والرؤية استوى الجميع لعدم المعارض الذي تقدم ذكره في العلم بخلاف الحكم.

وعن السابع: أن تلك الصور لم يحكم بعلمه بل ترك الحكم، وتركه عند العجز عنه ليس فسقًا، وترك الحكم ليس بحكم.

وعن الثامن: أن الرسول ﷺ ما حكم لنفسه وليس في الحديث أنه أخذ الفرس قهرًا من الأعرابي فقد اختلف هل حكم أم لا؟ وهل جعل شهادة خزيمة بشهادتين حقيقية أو مبالغة؟

وعن التاسع: أنه يحكم فيه بالعلم نفيًا للتسلسل لأنه يحتاج إلى بينة تشهد بالجرح أو التعديل ويحتاج البينة بينة أخرى. ا.هـ"[1].

***

يسأل العبد عن مسألتين

لا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ **فجواب الأولى**: بتحقيق لا إله إلا الله معرفةً وإقرارًا وعملًا، **وجواب الثانية**: بتحقيق أن محمدًا رسول الله معرفةً وإقرارًا وانقيادًا وطاعةً.

***

س: أي العشرين أفضل؟ عشر ذي الحجة أو العشر الأواخر من رمضان؟ وأي الليلتين أفضل؟ ليلة القدر؟ أو ليلة الإسراء؟

أجاب ابن القيم في «زاد المعاد» ص(٥٧) ط١ بقوله: «ليالي العشر الأخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة، وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر رمضان، ويدل عليه أن ليالي العشر من رمضان إنما فضلت باعتبار ليلة القدر وهي من الليالي، وعشر ذي الحجة إنما فضل باعتبار أيامه إذ فيه يوم النحر، ويوم عرفة، ويوم التروية.

***

(١) من المجلد الرابع من الفروق ص٤٤ – ٤٥ – ٤٦ طبعة دار إحياء الكتب العربية.

س: أي الليلتين أفضل؟

وأما السؤال الثاني فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن رجل قال: ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر، وقال آخر: بل ليلة القدر أفضل.

فأجاب الحمد لله: أما القائل بأن ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر فإن أراد أن تكون الليلة التي أسري فيها برسول الله ﷺ ونظائرها من كل عام أفضل لأمة محمد ﷺ من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل منه في ليلة القدر فهذا باطل لم يقله أحد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالإطراد من دين الإسلام هذا إذا كانت ليلة الإسراء تعرف عينها فكيف ولم يقم دليل معلوم لا على شهرها ولا على عشرها ولا على عينها بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به، ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره بخلاف ليلة القدر.

وإن أراد أن الليلة المعينة التي أسري فيها بالنبي ﷺ وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها، من غير أن يشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا صحيح، وليس إذا أعطى الله لنبيه ﷺ فضيلة في مكان أو زمان يجب أن يكون ذلك الزمان والمكان أفضل من جميع الأمكنة والأزمنة هذا إذا قدر أنه قام دليلٌ على أن إنعام الله تعالى على نبيه ليلة الإسراء كان أعظم من إنعامه عليه بإنزال القرآن ليلة القدر وغير ذلك من النعم التي أنعم عليه بها، وقد قال بعض الناس: إن ليلة الإسراء في حق النبي ﷺ أفضل من ليلة القدر، وليلة القدر بالنسبة إلى الأمة أفضل من ليلة الإسراء فهذه الليلة في حق الأمة أفضل لهم، وليلة الإسراء في حق النبي ﷺ أفضل له.

س: أيهما أفضل يوم الجمعة أو يوم عرفة؟

روى ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة**»[1]، وفيه أيضًا حديث أوس: «بن أوس خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة» قيل: قد ذهب بعض العلماء إلى تفضيل يوم الجمعة محتجًّا بهذا الحديث، وحكى القاضي أبو يعلى رواية عن أحمد أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر، والصواب أن يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، ويوم عرفة ويوم النحر أفضل أيام العام، وكذلك ليلة القدر، وليلة الجمعة.

***

الفرق بين الحد والقصاص

القصاص يختلف عن الحد من عدة أمور، أهمها:

أولًا: أن الحد لا يقبل فيه العفو إذا أبلغ الحاكم لكونه حقًّا لله، قال عليه الصلاة والسلام: «**تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب**»، أما القصاص سواء كان في النفس، أو فيما دونها فإنه يصح فيه العفو من المجني عليه، أو وليه لكونه حقًّا له.

ثانيًا: أن الحدود لا تجوز فيها الشفاعة بعد بلوغها إلا في القذف عند بعض العلماء لقوله عليه الصلاة والسلام: «**يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله ﷻ**»[2]

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، تابع لكتاب الصلاة، باب صلاة الجمعة، ذكر البيان بأن أفضل الأيام يوم الجمعة، (٧/ ٥)، برقم (٢٧٧٠)، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ـــ، (١٣/ ١١٦)، برقم (٧٦٨٧).

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه، (٤/ ١٣٢)، برقم (٤٣٧٣).

أمَّا جرائم القصاص فتجوز فيها الشفاعة لأنها حق لآدمي.

ثالثًا: أن استيفاء الحد خاص بالإمام أو من ينوب منابه لما روى الطحاوي عن مسلم بن يسار أنه قال كان رجل من الصحابة يقول: الزكاة والحدود والفيء والجمعة إلى السلطان، فقال الطحاوي: لا نعلم له مخالفًا من الصحابة، وأما القصاص فإن للمجني عليه أو وليه الحق في استيفاء ذلك عند بعض العلماء إذا كان يحسن الاستيفاء على الوجه الشرعي لأن في ذلك شفاءً لغيظ المجني عليه، وأما الحدود فليس المراد منها التشفي والانتقام وإنما الهدف الإصلاح والعدل.

رابعًا: أن الحدود لا تتوقف على الدعوى لأنها حق الله إلا في جريمتي القذف والسرقة على خلاف بين العلماء في ذلك، وأما جرائم القصاص فلابد من تقديم الدعوى فيها.

خامسًا: أن الحدود لا يصح فيها الاعتياض لكونها حقًّا لله فقد ثبت أن رجلًا من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: اقض بكتاب الله. فقام خصمه فقال: صدق اقض له يا رسول الله بكتاب الله إن ابني كان عسيفًا على هذا فزنى بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت بمائة من الغنم ووليدة، ثم سألت أهل العلم فزعموا أن على ابني جلد مائة وتغريب عام فقال: والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، أما الغنم والوليدة فرد عليك، وعلى ابنك مائة جلدة وتغريب عام، وأما أنت يا أنيس فاغد على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها فغدا عليها فاعترفت فرجمها، وهذا يدل على أنه لا مجال للتراضي فيما بينهم في الحدود، ولا مجال عن التعويض عن الأعراض بالمال.

أقسام العقوبة الدنيوية في الشريعة الإسلامية:

العقوبات في الشريعة الإسلامية تقوم على أساس تقسيم الجرائم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: جرائم الحدود وهي التي فرض الشارع لها حدًّا، وهو العقوبة المقدرة شرعًا، وهي جرائم: الزنا، والقذف، والسرقة، وقطع الطريق، وشرب الخمر.

القسم الثاني: جرائم القتل، وشرع لها: القصاص، أو الدية والكفارة فعقوبة هذا القسم محددة من الشارع أيضًا.

القسم الثالث: جرائم التعزي، وهي الجرائم التي لم تحدد الشريعة لها عقوبة فهذه يجتهد فيها الحاكم، ويقرر لها من العقوبة ما يراه رادعًا للجاني، وزاجرًا لغيره، وهي تختلف باختلاف الجناية في العظم والصغر.

١٠هـ ص٤٧-٤٨ الندوة العلمية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي جزء٢

***

الفرق بين الحد والتعزير

من هذا يتضح أن التعزير يوافق الحدود من وجه وهو أنه تأديب واستصلاح وزجر يختلف باختلاف الذنب إلا أنه يخالف الحدود من عدة أوجه، أهمها:

أولًا: أن التعزير يختلف باختلاف الناس فتأديب ذوي الهيئة من أهل الصيانة أخف من تأديب أهل البذاء والسفاهة لقول النبي ﷺ: «**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود**»[1]، وهذا بخلاف الحدود فالناس فيه سواء.

ثانيًا: أن التعزير إذا كان في حق من حقوق الله تجب إقامته كقاعدة لكن يجوز

(١) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه، (٤/ ١٣٣)، برقم (٤٣٧٥).

العفو عنه إن رئي في ذلك مصلحة، وتسوغ الشفاعة فيه لما روي أن النبي ﷺ قال: «**اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء**»[1]، وإن كان التعزير حقًّا لآدمي فإن لصاحب الحق أن يعفو، أما جرائم الحدود فليس لأحد إسقاطها، ولا الشفاعة فيها بعد بلوغها الإمام إلا إذا كان الحد قذفًا عند بعض العلماء.

ثالثًا: أن الحدود تدرأ بالشبهات لقوله عليه الصلاة والسلام: «ادرأوا الحدود بالشبهات»، أما التعزير فإنه يجوز الحكم به ولو مع الشبهة.

رابعًا: أن التعزير يجوز توقيعه على الصغير والمجنون الذي لديه بعض الإدراك؛ لأن المراد به التأديب، وتأديب هؤلاء جائز، أما الحدود فلا يجوز إقامتها إلا على من كان بالغًا عاقلًا ا.هـ[2]

***

الأمة اسم مشترك يقال على ثمانية أوجه

١- الأمة الجماعة كقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٣].

٢- الأمة أتباع الأنبياء عليهم السلام.

٣- الأمة الرجل الجامع للخير الذي يقتدى به كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، (٢/ ١١٣)، برقم (١٤٣٢). من كتاب سبل السلام (٤/ ٣٨)

(٢)الندوة العلمية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلام ص٤٨ في جزء(٢)

﴿أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠].

٤- الأمة الدين والملة كقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

٥- الأمة الحين والزمان كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [هود: ٨]، وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥].

٦- الأمة القامة: وهو طول الإنسان وارتفاعه كقولهم فلان حسن الأمة أي القامة.

٧- الأمة الرجل المنفرد بدينه وحده لا يشركه فيه أحد كقوله ﷺ: «**يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده**»[1].

٨- والأمة الأم يقال هذه أمة زيد يعني أم زيد. ا.هـ[2]

***

(١) أخرجه أحمد في مسنده بلفظ: حدثنا يزيد، حدثنا المسعودي، عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، عن أبيه، عن جده، قال: ...قال قلت يا رسول الله إن أبي كان كما قد رأيت وبلغك، ولو أدركك لآمن بك واتبعك، فاستغفر له؟ قال: «نعم، فأستغفر له، فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده»، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، مسند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ـ، (٣/ ١٨٧)، برقم (١٦٤٨).

(٢) ص١٠ جزء٩ سورة هود تفسير القرطبي.

الجزيرة العربية

وقد كانت قبل تطبيق الشريعة مسرحًا للفوضى والاضطراب والنهب والسلب لا يأمن فيها الإنسان على نفس ولا مال، وكان الحاج إذا أراد مغادرة أهله ودعهم وداع المفارق الذي لا يتوقع العودة بسلام لعدم أمن الطريق، ومنذ تطبيق الشريعة الإسلامية، واتخاذها منهجًا ودستورًا والأمن فيها مستتب، والأنفس والأموال محفوظة حتى إنه ليندر أن يسمع فيها بحادثة اغتيال، أو اختطاف، وبهذا استطاع وزير خارجية الولايات المتحدة «روجرز» في زيارته للمملكة ١٣٩٣هـ أن يتخلى عن سيارته المصفحة التي كانت تصاحبه في زيارته لكثير من الدول، وتخلى أيضًا عن رجال حرس الشرف الذين كانوا يرافقونه، ونزل إلى السوق وحدة، وقال: هنا وفي هذه البلاد فقط يشعر الإنسان بالأمان، والاستغناء عن الحراسة. ا.هـ"[1].

***

مختارات منوعة:

أ- كذلك أنوار اليقين إذا بدت ... تبادلها شاري الضلال وبائعه

ومن ينصر الرحمن لم يخش قوة ... ولم يرهب لخصم الألد ينازعه

ب- الأمر بالمعروف لابد له من ثلاثة أمور:

١- العلم قبل الأمر والنهي.

٢- الرفق معه.

٣- الصبر بعده.

جـ- دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى الآثار

لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

---

(١) الندوة العلمية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي ص٧٦ جزء(٢).

ك- من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية يوم منعوا عنه الكتب والورق والقلم في سجن دمشق عام ٧٢٦هـ:

أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة، وقال أيضًا: ما يصنع أعدائي بي أنا جنتي وبستاني في صدري إن رحت فهي معي لا تفارقني، وقال في سجنه: المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه، وقال: إن الشرع يأتي بمحارات العقول لا بمحالاتها.

هـ- يقول ابن القيم رحمه الله: إن مخالفة الهوى تورث العبد قوة في يدنه، وقلبه، ولسانه.

و- **يقول معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنه: لم أر إسرافًا ظاهرًا إلا وبجانبه حق مضيع.

ز- يقول الإمام عبد الرحمن بن رجب الحنبلي رحمه الله:

فأفضل الناس من سلك طريق النبي ﷺ وخواص أصحابه في الاقتصاد في العبادة البدنية، والاجتهاد في الأحوال القلبية فإن سفر الآخرة يقطع بسير القلوب لا بسير الأبدان. ا.هـ[1]

***

(١) من كتاب المحجة في سير الدلجة ص٥٦ ط دار البشائر الإسلامية بيروت عام ١٤٠٤ تحقيق يحيى مختار غزاوي.

خاتمة

وإلى هنا انتهى ماوجد بخط يده رحمه الله بمذكرتين منفصلتين الأولى سماها: نقولات من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتلميذه ابن القيم رحمه الله، والثانية سماها: قواعدو فوائد، رأينا جمعهما في كتاب واحد؛ نظراً لتشابه موضوعهما، ورجاء الفائدة والنفع منهما، نسأل الله أن يغفر لمؤلفهما، ووالديه، وكل من ساهم في إخراجها، وأن يجعلها علماً ينتفع به، وعملاً صالحاً يجري ثوابه وأجره، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبيا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهـــرس

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

***